

إيقاظ همم أولي الفكر
في
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

للعامة الشيخ:

محمد بن عمر بن عبد العزيز آل سليم رحمه الله

١٢٤٥هـ - ١٣٠٨هـ

في مدينة بريدة

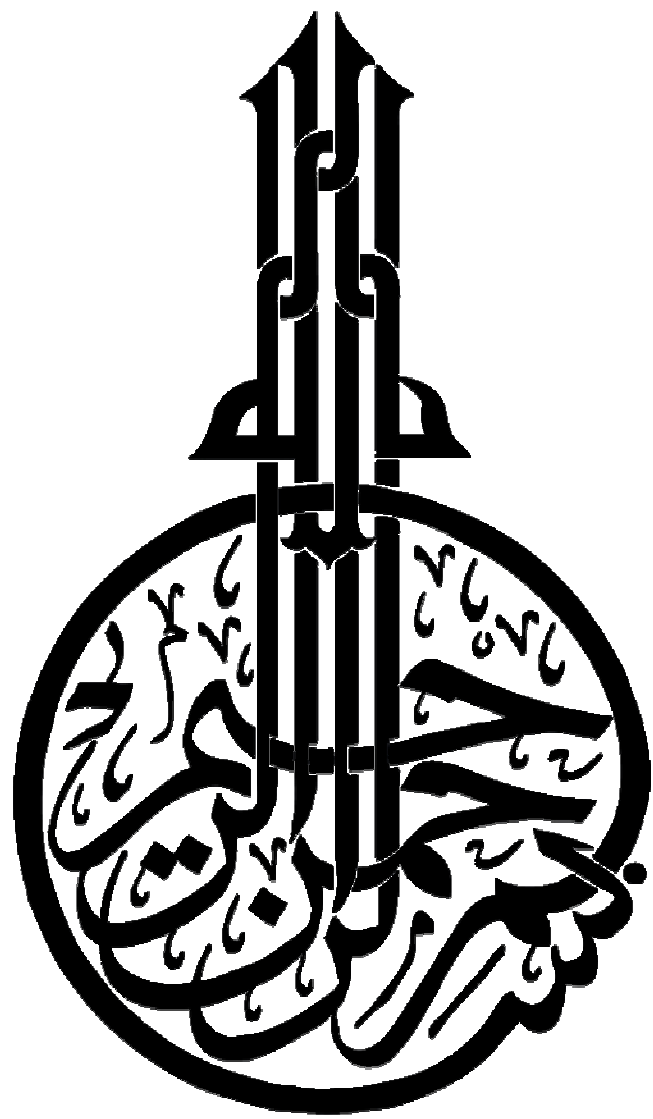
اعتنى بها تحقيقاً وتعليقاً الشيخ:

نواف بن عبيد بن سعد الرعوي

راجعته الشيخ:

محمد بن حمد بن إبراهيم العويد

دار النفائس والمخطوطات ببريدة



مقدمت

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.
وبعد..

فهذه رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للعلامة الشيخ/
محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله بن صالح آل سليم، ولقد ألفها هذا
العالم الجليل، وهي رسالة عجيبة قيمة مفيدة، وقد اعتمدت في كتابة وتحقيق
هذه الرسالة على الآتي:

- نسخة من مخطوطة أصلية للرسالة، نقلها الشيخ محمد بن حمد بن
محمد بن إبراهيم بن عويد الحمد العييدي المزروعى^(١)، من خط المؤلف الشيخ

(١) هو: محمد بن حمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عويد الحمد العييدي المزروعى، ولد في
بريدة، وكان من أشد تلاميذ الشيخ فهد العبيد تعلقاً به ومحبة له، وقد لازم الشيخ فهد قرابة
(٢١) عاماً، ولذلك كان الشيخ فهد العبيد يطلعه على خزائن ما يقننيه من كتب وأوراق،
وقد تتلمذ على مجموعة كبيرة من علماء بريدة، نذكر منهم: الشيخ صالح السكيتي، وقد
حضر بعض مجالس الشيخ عبدالله القرعاوي حفظه الله، ومجالس غيره من المشايخ، ويتميز
بمعرفة خطوط علماء نجد ومخطوطاتهم وتراث علماء أئمة الدعوة، وهو أيضاً شاعر، وله
أبيات نذكر منها:

سألتك مضطراً رجوتك ضارحاً إلهي فعاملني بلطفٍ ورحمة

حفظ الله الشيخ العويد، وأطال في عمره على فعل الخير.

محمد بن عمر بن عبدالعزيز آل سليم رحمته.

- نسخة من مخطوطة أصلية للرسالة، نقلها الشيخ صالح بن حسين بن علي العراقي^(١)، وهو أحد تلاميذ الشيخ عبدالعزيز بن باز، من خط المؤلف الشيخ محمد بن عمر بن عبدالعزيز آل سليم رحمته.

- كتاب «المجموعة المحمودية» للشيخ عبدالله بن صالح بن محمود^(٢).

(١) **صالح بن حسين العلي**، وشهرته: (العراقي): ولد في بلدة الدلم (نجد - المملكة العربية السعودية)، وتوفي في مكة المكرمة، قضى حياته في المملكة العربية السعودية، تلقى علومه الأولى عن شيوخ بلدته (الدلم)، ثم التحق بحلقات الشيخ محمد بن إبراهيم، كما لازم عبدالعزيز بن باز وحضر دروسه، فأفاد منه في علوم الدين واللغة، وكان من كتاب الشيخ في مجلس القضاء، ومن الطلاب البارزين، بدأ حياته العملية كاتباً في محكمة الدلم، ثم مديراً لمدرستها مدرسة ابن عباس الابتدائية، انتقل إلى المدينة المنورة، وعمل بالتدريس في الجامعة الإسلامية أثناء رئاسة ابن باز لها، وظل يقوم بالتدريس إلى أن أحيل إلى التقاعد، له قصائد متفرقة وردت في كتاب: «شعراء من الدلم»، وله مطولة (٤٠٠ بيت) في الرد على كتاب عبدالله القصيمي: «هذي هي الأغلال»، وهو شاعر فقيه، المتاح من شعره قليل جداً، نظمه على البناء العمودي، يعكس نزعتَه الدينية، وميوله لوعظ الناس وإرشادهم للانتفاع بالدين، فهو شعر دعوي يفيد من الأمثلة والمأثور، يحتشد بمعاني الحكمة، لغته سلسلة وخياله قريب، فالشعر عنده وسيلة لتوصيل رسالة عبره للمتلقي، دون النظر إلى الشكل والقيم الفنية.

(٢) هو: **الشيخ عبدالله بن صالح بن محمود (أبو جابر)**، ولد في عام (١٣١٥ هـ)، ونشأ وترعرع =

- كتاب «مجموعة المناهل العذاب فيما على العبد لرب الأرباب» للشيخ صالح بن محمد بن سليمان بن ناصر السعوي^(١).

في البكيرية، وقرأ القرآن الكريم على عمه الشيخ محمد بن علي بن محمود، كما تتلمذ على يد علماء بلده، وفي الرياض على يد الشيخ محمد بن إبراهيم، وكان يعمل مرشداً في الحرس الوطني، وله مؤلف أسماه بـ«المحمودية»، قال عنه الشيخ عبدالله بن جبرين رحمته في تقديمه لكتابه «المحمودية»: (الشيخ الحافظ الفاضل عبدالله بن محمود رحمته وأكرم مثواه، وكان يحفظها عن ظهر قلب، ويحفظ أكثر منها، ويتحف المجالس بقراءة ما تيسر منها- إلى أن قال: ويحرص الكثير على منافسته في الحفظ والإفادة، ولكن الله يهب لمن يشاء العطاء والسمعة والذكر الحسن). وتوفي رحمته في (٤ / ١ / ١٣٩٩ هـ)، له الرحمة واسكنه فسيح جناته.

(١) هو: الشيخ صالح بن محمد بن سليمان بن ناصر بن سليمان بن علي بن ناصر السعوي حفظه

الله، ولد عام في (١٣٦٣ هـ)، وحرص الشيخ صالح على طلب العلم والتنشئة الصالحة منذ الصغر، على تعليم القرآن الكريم، والأصول الثلاثة، وأحكام الوضوء والصلاة، ثم الترقى بعدها إلى ما يليها من العلوم الشرعية حسب الأولوية لها، وقد تعلم على جده الشيخ سليمان بن ناصر السعوي رحمته، ووالده الشيخ محمد بن سليمان بن ناصر السعوي رحمته، وظل يتعلم منهما حتى وفاتهما رحمهم الله، ومن المقرئين للقرآن الكريم الذين تعلم عليهم في المريدسية الشيخ ناصر بن علي العرفج رحمته، وتعلم أيضاً على يد الشيخ محمد بن عبدالمحسن السعوي رحمته، ولم يقتصر الشيخ محمد بن عبدالمحسن السعوي رحمته وقتها على تعليم القرآن، بل أضاف تعليم أصول الدين وأحكام الوضوء والصلاة، وتعليم الكتابة والحساب، بحيث نحضر الدفاتر فيكتب فيها جملاً من الكلمات لنكرر كتابتها، وكذلك مبادئ الحساب لنعرفه، وتتلّمذ أيضاً على يد الشيخ صالح الخريصي رحمته، والتحق بالعديد =

وقد أفردتها هنا لأهميتها وقيمتها وأسميتها: «إيقاظ همم أولي الفكر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، ولقد قمت بالاعتناء بها في عزو الآيات، وتخريج الأحاديث، وبعض التعليقات الهامة، وقد رأيت أن أختصر قدر

من الوظائف منها: خفر السواحل والتي تعرف حالياً بحرس الحدود، ثم بعدها عمل في وظيفة كتابة عدل الخبر، ثم عضواً في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم انتقل إلى رئاسة محاكم منطقة القصيم، وعمل بها كاتب ضبط، وفي تاريخ (١/٧/١٣٩٢ هـ) انتقل إلى إمارة منطقة القصيم للعمل بإمارة المريدسية التي حول مسماها إلى مركز، وعمل فيها حتى تمت إحالته على التقاعد في تاريخ (١/٧/١٤٢٠ هـ)، وبعد الإحالة على التقاعد تضاعفت ملازمته للبيت، حيث فيه مكتبته المنزلية، ويقضي فيها أوقات فراغه للمطالعة والقراءة والكتابة، وكان أول مؤلفاته كتاب: «مجموعة المناهل العذاب فيما على العبد لرب الأرباب، جزئين»، والمؤلف الثاني: «المريدسية ماضٍ وحاضر»، وله نسخ مؤلفات صغيرة الحجم منها: «تنبيه وذكرى، طبع خمس مرات»، «طلب الأرباب في أورد المساء والصباح، طبعت ثلاث مرات»، والرابعة: «أصول وأحكام مهمة»، «رسالة في الحث على اغتنام فرص الحياة»، وله حالياً مجموعة من المخطوطات تحت الطبع منها: «الخطب المنبرية التي ألقاها وما زال يلقيها في جامع المريدسية ومصلى العيد»، «كلمات مختصرة في سيرة والده ومربيه الشيخ سليمان بن ناصر السعوي رحمته الله»، «ذكر خطرات اللسان وما يؤديه من المهالك للإنسان»، «مجموع كلمات في محافل ومناسبات عامة»، «الأئمة والخطباء والمؤذنون والقضاة من أسرة آل السعوي»، وما زال الشيخ حفظه الله إمام وخطيب جامع المريدسية، حفظ الله الشيخ صالح بن محمد بن سليمان بن ناصر بن سليمان بن علي بن سليمان السعوي، وأطال في عمره على فعل الخير.

الاستطاعة، وهذه هي الطبعة الثانية من الرسالة، بعد أن وجدت زيادة للرسالة السابقة، فقامت بإضافتها وطباعتها طبعة ثانية، حتى يستفيد الجميع منها.

وأشكر أخي الشيخ / محمد بن حمد بن محمد بن إبراهيم بن العويّد، الذي أتحننا بالملاحظات على الطبعة الأولى، وأضاف وأفاد في الطبعة الثانية، بارك الله فيه وفي علمه، وجزاه الله خيراً.

وفي الختام.. أتقدم بخالص الشكر والعرفان لـ «دار النفائس والمخطوطات بالقصيم» على تبني طباعة هذا الكتاب والاهتمام به، وما هذه الدار إلا نبراس وضياء ومعلم بين خدمة العلم والعلماء، وفق الله العاملين بها إلى مبتغاهم ومرضاة ربهم، وأعانهم وسدد خطاهم لكل خير.

كما أسأل الله ﷻ التوفيق والسداد للجميع، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد، وآله وسلّم.

نواف بن عبّيد بن سعد الرعوجي

ترجمة المؤلف^(١)

العلامة الشيخ (محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله بن صالح بن حمد بن محمد بن سليم)، ولد رحمته بمدينة بريدة عام (١٢٤٥ هـ)، وتوفي عام (١٣٠٨ هـ) بمدينة بريدة، وصادف يوم وفاته اجتماع أهالي القصيم بالمليدا، لملاقة محمد بن رشيد في وقعة المليدا الشهيرة، وقد جمع الشيخ محمد بن سليمان العمري الناس للصلاة عليه صلاة الغائب في المليدا، وأم المصلين عليه؛ لأنه إمام ومفتي حسن المهنا، فصلوا عليه ودعوا له، وحضر الصلاة عليه الأمير / حسن بن مهنا والأمير زامل بن سليم.

ولد رحمته في بيت علم وورع وتقوى، فقد كان والده عمر رحمته طالب علم، ويحفظ القرآن عن ظهر قلب، وله إطلاع على العلوم الدينية، لكنه لم يتول شيئاً من المناصب.

كان الشيخ محمد كريم النفس، سخياً، متواضعاً، يقصد منزله كثير من

(١) كتاب علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم - تأليف الشيخ: (صالح السليمان العمري).

* ولا أعلم أن أحداً ترجم لعلماء آل سليم مثل الشيخ المربي صالح العمري رحمهم الله جميعاً، لذا رأيت أن أنقل ترجمة المؤلف ولكن بتصرف يسير، فلقد جمع الشيخ صالح العمري رحمته الشيء الكثير عن علماء آل سليم رحمته، ورحم الله أموات المسلمين.

طلبة العلم كل يوم لتناول الطعام صباحاً ومساءً، وينزل بعض أهل المدن والقرى عنده وقت طلبهم العلم، يكرمهم ويعتني بهم. وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على علم وبصيرة، فكان له بذلك أثر كبير على المجتمع في القصيم عامة، وفي بريدة خاصة^(١).

**** وهناك ترجمة ذكرها الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف^(٢) :**

ولد الشيخ العلامة «محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله بن صالح بن حمد بن محمد بن سليم» بمدينة بريدة بالقصيم، ونشأ بها وقرأ القرآن، ثم قرأ العلم على الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن المشهور (بأبابطين)، ثم رحل إلى مدينة الرياض، وقرأ على العلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، وعلى ابنه العلامة الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ عبدالرحمن، ثم رجع إلى مدينة بريدة ودرس بها وأفتى.

فأخذ عنه العلم بمدينة بريدة خلق كثير، نذكر منهم الورع الزاهد الشيخ: عبدالله بن محمد بن مفدى (فدّاء)، والشيخ عثمان بن حمد بن مضيان

(١) ترجم له أيضاً الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام؛ في كتابه «علماء نجد خلال

ثمانية قرون» (٦/ ٣٤٠ - ٣٤٨) - الطبعة الثانية - دار العاصمة للنشر والتوزيع.

(٢) كتاب «مشاهير علماء نجد» - تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل

الشيخ - الطبعة الأولى - دار الجامعة للبحث والترجمة والنشر - الرياض (١٣٩٢ هـ)

(ص: ١٨١-١٨٢).

الذي تولى قضاء (أبو عريش) في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمته، وأخذ عنه ابنه إبراهيم بن محمد بن عمر وإبراهيم بن حمد بن جاسر في بداية أمره، وصالح بن كريديس، وسليمان بن عبدالله بن حميد وعبدالرحمن بن غيث، وابن عمه الشيخ عبدالله بن محمد بن سليم^(١) قاضي القصيم في حياته رحمته، والشيخ عمر بن محمد بن سليم قاضي القصيم بعد أخيه المذكور، ولم يزل المترجم الشيخ محمد بن عمر بن سليم قائماً بنشر العلم وبث الدعوة إلى الله، إلى أن توفي سنة (١٣٠٨ هـ).

(١) الشيخ عبدالله بن محمد بن سليم وأخوه الشيخ عمر بن محمد بن سليم يجتمعان مع شيخهما المترجم الشيخ محمد بن عمر بن سليم في جدهم صالح بن حمد بن محمد بن سليم.

مواقفه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١):

فقد حدث أن اعتدى رجل على آخر، وكان المعتدي من المقربين إلى الأمير حسن المهنا، فأمر الأمير حسن المهنا بضرب المستضعف منهما، فلما مر الشيخ رحمته وجد الجريد الأخضر معداً لضرب المستضعف بعد الصلاة، فسأل عنه، لمن أعد هذا الجريد؟ قيل له: لفلان، فأرسل إلى الأمير حسن المهنا وقال له: الجريد الذي وضع يضرب به فلان ولا يضرب به الذي وضع من أجله، فما كان من الأمير حسن إلا أن أجاب طلب الشيخ، وحول القضية على الخصم ذي الواسطة، وليست هذه القضية فريدة، فلها نظائر كثيرة، لكنها تكفي للتدليل على قوته رحمته على بصيرة.

وعندما أراد أهالي القصيم أداء صلاة الاستسقاء، طلب من حسن المهنا أن يوزع بعض موجودات بيت المال على الفقراء، فوافق على ذلك. ولقد كان رحمته أمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر، وقد عدل أناس عن بعض العادات الممقوتة بسبب دعوته ورفقه وتوجيهاته رحمته.

وكان رحمته لا تأخذه في الله لومة لائم، صادقاً بالحق، لا يُحابي ولا يبالي

(١) كتاب «علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» - تأليف الشيخ: (صالح السليمان

العمري) الطبعة الأولى (ص: ٥٣-٥٤).

* تعليق: وما هذه الرسالة إلا أحد توجيهاته رحمته.

ولا يهاب، بل كان إذا رأى وسمع منكراً أخذته رعدة، بحيث لا يستطيع البقاء في مجلسه^(١).

حياته العلمية:

تتلمذ رحمته على مشائخ الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، ولازم أحدهما الآخر في السفر والحضر، وسافراً معاً لطلب العلم في الرياض على الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، ثم سافراً من الرياض لشقراء لطلب العلم على الشيخ عبدالله أبي بطين.

ولما سافر الشيخان محمد بن عبدالله ومحمد بن عمر بن سليم من عند الشيخ عبدالرحمن بن حسن، قال الشيخ عبدالرحمن كلمته المشهورة: «أخذ العلم اثنان: الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم بصدره، والشيخ محمد بن عمر بن سليم بقلمه»^(٢)، إذ أن الشيخ محمد بن عمر جيد الخط سريع الكتابة، فكان ينسخ بقلمه كل ما يحصل عليه من كتب العلم المتداولة في ذلك الوقت، وقد كتب بخطه عشرات الكتب، ولا يزال بعضها عند حفيده

(١) كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» تأليف الشيخ: (عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام) الطبعة الثانية - (٦/٣٤٦) - دار العاصمة للنشر والتوزيع.

(٢) ذكر الشيخ محمد بن إبراهيم العويد - حفظه الله - أنه حدثه شيخه فهد بن عبيد رحمته، أن الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمته قال: (جاءنا هؤلاء من بريدة، أما محمد العبد الله فعلمه في صدره، وأما محمد العمر فعلمه في كتبه).

الشيخ عبدالله بن إبراهيم آل سليم، كما أن له تعليقات جيدة^(١) على كثير من الكتب المخطوطة بخط يده رحمته^(٢).

ولقد أخذ إجازة في القضاء والتدريس من الشيخين: (الشيخ عبدالرحمن بن حسن، وابنه الشيخ عبداللطيف).

وهذه نص الإجازة كما وردت:

(من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم محمد بن عمر^(٣) آل سليم، بعد الديباجة، وبعد:

فلا يخفك حاجة الناس إلى التعلّم والتدريس من مثلك، وقد يتعين الأمر عليكم - وعلى مثلكم - نشر العلم، والحكم بالقسط في مواطن القضاء

(١) ذكر الشيخ محمد بن إبراهيم العويد - حفظه الله -: «أنه قد رأى للشيخ محمد بن عمر بن سليم رحمته عجباً، وذلك لحسنه وشدة فطنته رحمته».

(٢) كتاب «علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» - تأليف الشيخ: (صالح السليمان العمري) الطبعة الأولى (ص ٥٥).

(٣) ذكر الشيخ محمد بن إبراهيم العويد - حفظه الله -: «أن هناك علاقة وطيدة بين الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن والشيخ محمد بن عمر رحمهما الله، كما في رسائل خاصة جداً، وقد رأى بعضها بحوزة الشيخ فهد بن عبيد رحمته، وقد رأى الشيخ العويد حفظه الله أيضاً رسالة بديعة وهي مختصرة من الشيخ عبدالله بن عبداللطيف إلى المترجم، وهي بحوزة الشيخ فهد وناسخها الشيخ سليمان بن سحمان، كاتب وتلميذ عبداللطيف».

من أفضل الأعمال، ومن موجبات الإثابة والرضا، وقد أذنت لك بالإقراء والتدريس والإفتاء بما ترجح عندك من كلام أهل العلم، بشرط أن يكون لك فيه سلف صالح من مشايخ الإسلام^(١). ا.هـ.

وأما الإجازة الثانية:

(من عبدالرحمن بن حسن إلى الأخ المكرم محمد بن عمر آل سليم، بعد

الديباجة:

فقد طلبت مني الإجازة أن تروي عني ما روите عن أشياخي من أهل نجد ومصر، وقد أجزتك بما روите عنهم بالإجازة، كالكتب الستة والفقاه في مذهب الإمام أحمد، وغير ذلك ككتب التفسير، وعليك في ذلك بتقوى الله والتدبر والاجتهاد في معرفة المعنى، وصورة المسألة، والمطالعة على كل ما يرد عليك، واجتهد في العدل فيما وليت عليه من أمور المسلمين)^(٢). ا.هـ.

(١) كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» تأليف الشيخ: (عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل

بسام) الطبعة الثانية - (٦ / ٣٤١) - دار العاصمة للنشر والتوزيع.

(٢) كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» تأليف الشيخ: (عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل

بسام) الطبعة الثانية - (٦ / ٣٤٢) - دار العاصمة للنشر والتوزيع.

طلاب الشيخ^(١):

فقد تصدى رحمته لنفع الطالبين وإفادتهم، حتى تخرَّج به أفواج كثيرة من العلماء، تجاوز عددهم نحو (١٠٩) طالب، نذكر منهم:

١- الشيخ عبدالله بن محمد العبد الله آل سليم^(٢).

٢- الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر^(٣).

(١) كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» تأليف الشيخ: (عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام) الطبعة الثانية - (٦/٣٤٣-٣٤٤) - دار العاصمة للنشر والتوزيع.

(٢) هو العلامة الخبر: أبو محمد الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالله بن حمد بن محمد بن

صالح بن حمد بن محمد بن سليم، ولد عام (١٢٨٥هـ)، وترى بين أحضان والده العلامة الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، وتخلق بأخلاقه، ولازمه في جميع أوقاته ورافقه، كما أخذ عن العلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بالرياض، وكان آية في الفهم والحفظ والورع والتقوى والعبادة، ولم يكن ميالاً إلى الشهرة والرئاسة، غير أنها كانت تلاحقه رغم ابتعاده عنها وهروبه منها، فقد عين قاضياً في البكيرية وما حولها من البلدان في حياة والده حوالي (١٣٢٢هـ)، وجلس للتدريس في جامعها، والتف عليه خلق كثير من جميع بلدان القصيم نحو عشر سنوات، ثم عينه الملك عبد العزيز رئيساً لقضاة القصيم وقاضياً لمدينة بريدة، وكان الملك يأخذ برأيه ويستشيره فيما يتعلق بقضاة وأمراء القصيم، وكان متواضعاً، ولديه فراسة عظيمة قل أن تخطئ، كما كانت له مكانة ومنزلة عند الملك عبدالعزيز لم تكن لغيره، وكان يتمتع أيضاً بقوة شخصية واحترام من الملك، وتوفي رحمته في شهر محرم عام (١٣٥١هـ).

(٣) ولد الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر بمدينة بريدة عام (١٢٤١هـ)، وشب وترعرع فيها، =

٣- الشيخ عبدالله بن حسين أبا الخيل^(١).

٤- الشيخ عبدالله بن مفدى^(٢).

وتعلم القراءة والكتابة، ثم التحق بالعلماء وجالسهم، وأكثر الأخذ عن الشيخين محمد بن عبدالله بن سليم، ومحمد بن عمر بن سليم، وكان جيد الفهم، حاد الذكاء والحفظ، ثم سافر إلى العراق والشام، واتصل بعلمائهما من الحنابلة وأهل الحديث، كما سافر إلى مكة وجالس العلماء فيها، وقد تعين في قضاء بريدة فترة غير طويلة في إمارة محمد بن عبدالله المهنا، كما تعين في قضاء عنيزة فترة مثلها في وقت ولاية آل رشيد وآل مهنا، وقد أخذ عنه العلم عدد غير قليل منهم: الشيخ عبدالله الرواف، الشيخ صالح الناصر بن سيف، الشيخ صالح البراهيم المرشود، الشيخ عبدالرحمن بن جلاجل، وتوفي ودفن في الكويت، وقد بلغ السابعة والتسعين من العمر.

(١) ولد رحمته بمدينة بريدة، عام (١٢٧٤ هـ) في بيت جاه وشرف، فقد كان والده حسين شقيق مهنا الصالح أمير القصيم في زمنه، وحسن بن مهنا الذي تولى الإمارة من بعد أبيه ابن عم المترجم له، وكان والده حسين الصالح من أثرياء بريدة ووجهائها وأصحاب الفضل فيها، ومن أشهر من أخذ عنه ابنه: ١- الشيخ محمد بن عبدالله بن حسين قاضي بريدة وعنيزة. ٢- الشيخ سليمان العبد الله المشعلي قاضي البكرية. ٣- الشيخ سليمان الناصر السعوي إمام جامع المريدسية. ٤- ناصر البرادي، وغيرهم، توفي رحمته عام (١٣٣٧ هـ).

(٢) ولد رحمته بمدينة بريدة عام (١٢٧١ هـ)، ونشأ على الصلاح والتقوى والورع، ولازم علماء بريدة وأخذ عنهم، وأشهرهم: الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، والشيخ محمد بن عمر بن سليم، كما أنه أدرك الشيخ سليمان العلي المقبل، وأخذ عنه في بريدة، ثم سافر إلى الرياض فترة غير طويلة، فأخذ عن علمائها، ومنهم العلامة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن، والعلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف وغيرهم، وقد أم في أحد مساجد بريدة، وجلس =

٥- الشيخ عثمان بن حمد بن مضيان، كان على قضاء أبي عريش^(١).

٦- الشيخ عبدالله بن محمد المانع^(٢).

للتدريس في ذلك المسجد الذي شهر باسمه، ولا زال يعرف باسمه حتى الآن، ومن أشهر تلامذته: الشيخ عبدالله بن سليمان بن بليهد رئيس القضاة سابقاً، الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع مدير المعارف سابقاً، ثم وكيل وزارة المعارف، ثم مفتي قطر في زمنه، الشيخ محمد المقبل العلي آل مقبل قاضي البكيرية، الشيخ عبدالله العودة السعوي، الشيخ سليمان العبد الله بن حميد، وغيرهم، وكان رحمته يضرب به المثل في الزهد والورع والتقوى والعفة، والبعد عن الناس، فكان مقتصراً على العلم والتعليم والعبادة، ومن ورعه أنه كان يأمر بتفقد الجماعة للصلاة، وخاصة صلاة الفجر، وتوفي رحمته عام (١٣٣٧ هـ).

(١) ولد في مدينة بريدة عام (١٢٩١ هـ)، وطلب العلم وأحب العلم والعلماء فلازمهم، وقد أدرك الشيخ محمد بن عمر بن سليم وهو في أول طلبه للعلم، فقرأ عليه مدة يسيرة، ثم لازم الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، وقرأ عليه إلى حين وفاة الشيخ محمد بن عبدالله، وبعد ذلك لازم الشيخ عبدالله بن فداء، والشيخ عبدالله بن محمد بن سليم، والشيخ عمر بن محمد بن سليم، فأخذ عنهم، ثم سافر إلى الرياض فأخذ عن علمائها، ومنهم الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، وقد بعثه الإمام قاضياً ومعلماً عند شريم بن عصاي قبل ذلك بمدة، وعندما تأهل للإمامة عين إماماً في مسجد وهطان المجاور لبريدة، والذي دخل معها الآن بعد اتساعها، فكان إمام مسجد الكبير، وفي عام (١٣٥٣ هـ) عين قاضياً لأبي عريش بترشيح من شيخه الشيخ عمر بن سليم، وفي عام (١٣٥٨ هـ) طلب الإعفاء فأعفي، ولكن ما لبث أن أعيد للعمل في مكان آخر، فقد عين عام (١٣٥٩ هـ) أي: بعد سنة عين قاضياً في محابيل، وقد توفي هناك رحمته في عام (١٣٦٦ هـ).

(٢) ولد رحمته بمدينة عنيزة عام (١٢٨٤ هـ) في بيت علم وورع وتقوى، فنشأ نشأة صالحة، وقد =

٧- الشيخ صالح العثمان الحمد القاضي^(١).

حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ثم شرع في طلب العلم، فأخذ عن أخيه الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن محمد بن مانع قاضي عنيزة في زمنه، كما أخذ عن الشيخ علي بن محمد آل راشد قاضي عنيزة، ثم رحل إلى بريدة مع أخيه الشيخ عبدالعزيز، فأخذ عن الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم والشيخ محمد بن عمر بن سليم، ولما جاء الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم إلى عنيزة لازمه المذكور قرابة خمس سنوات فيها قرأ عليه، وفي عام (١٣٢٤هـ) عين إماماً في مسجد المسوكف بعنيزة فجلس فيه للطلبة، والتفت عليه عدد غير قليل، واستمر في التدريس فيه إلى أن عين في القضاء، وفي عام (١٣٥١هـ) عندما توفي الشيخ صالح العثمان القاضي عين قاضياً في عنيزة، وإماماً للجامع الكبير في عنيزة، وتوفي في عنيزة عام (١٣٦٠هـ).

(١) ولد رحمته في مدينة عنيزة عام (١٢٨٢هـ)، وتربى في أحضان والده، وبعد وفاة أبيه كفله أخواه حمد ومحمد، وقد حفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة، ثم جد في طلب العلم فلازم بعض العلماء، كما كان له ولع وإمام بالأدب، إضافة إلى علوم الحديث والتفسير والفقه والتاريخ، وقد رحل إلى بريدة لطلب العلم، فأخذ عن الشيخين محمد بن عبدالله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم، كما أخذ عن علماء أجلاء في عنيزة وغيرهما ومنهم: الشيخ علي المحمد الراشد قاضي عنيزة، والشيخ عبدالله بن عائض، والشيخ عبدالعزيز بن مانع والد الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع، والشيخ علي المحمد السناني من علماء عنيزة، وغيرهم، وقرأ على الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم مرة ثانية، عندما رحل الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم من بريدة إلى عنيزة، ثم سافر إلى مصر واجتمع بعلماء الأزهر وأخذ عنهم، وقد أجاز عدة إجازات في الفقه والحديث، وقد تولى القضاء في عنيزة من عام (١٣٢٤هـ) إلى أن توفي رحمته عام (١٣٥١هـ).

٨- الشيخ علي الناصر أبو وادي^(١) *.

٩- الشيخ عبدالله بن بليهد^(٢).

(١) وآل وادي من أهل بريدة، وملكهم معروف بجوار ملك آل عبود شمال العجبية في بريدة، وقد قيل: بأنه من مواليد عنيزة، فسألت ابن أخيه لأمه أحمد المحمد السعدون، فقال: إنه ولد في بريدة وليس عنيزة، وأمه فاطمة بنت علي البيوض، كانت في بريدة إلى أن توفيت، وكانت ولادته عام (١٢٧٣هـ)، وقد أحب العلم والعلماء وجالسهم، فأخذ عن عدد منهم، ومن مشائخه الذين أخذ عنهم في بريدة: الشيخ سليمان بن علي آل مقبل قاضي بريدة، والشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، والشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ عبدالله بن محمد بن فدا، كما أخذ في عنيزة عن: الشيخ علي بن محمد آل راشد قاضي عنيزة، وأخذ عن علماء الرياض ومنهم: الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، والشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، وفي عام (١٢٩٩هـ) بعثه العلماء للسودان للالتقاء بمحمد أحمد المهدي ليعرف حقيقته وحققة دعوته، وقد استقر به المقام في عنيزة، وأم في أحد مساجدها المعروف بمسجد الجديدة قرابة ستين سنة، وكان رحمته عابداً ورعاً مستقيماً لا يجب الشهرة ولا يميل إليها، وتوفي عام (١٣٦١هـ).

* وقد ذكر الشيخ محمد بن إبراهيم العويد - حفظه الله: أن الشيخ علي الناصر أبو وادي رحمته، رحل للهند مع القصران علي ومحمد أبناء إبراهيم القصير، ولدى الشيخ «العويد» حفظه الله كتاب تملك للشيخ أبو وادي رحمته على موطأ مالك، الطبعة الهندية، مؤرخ في عام (١٣٩٩هـ) في الهند.

(٢) العالم العلامة، أول رئيس لقضاة المملكة العربية السعودية، الشيخ: عبدالله بن سليمان بن

سعود بن بليهد، ولد المترجم له عام (١٢٨٤هـ) في القرعاء شمال بريدة، وتربى تربية =

١٠ - الشيخ إبراهيم بن ضويان^(١).*

حسنة، وكان يتوقد ذكاء وفطنة منقطعة النظير، فتعلم القراءة والكتابة على والده، ثم انتقل إلى بريدة، ولازم العلامة الشيخ محمد بن عبدالله سليم حتى فاق أقرانه حفظاً وفهماً، أخذ عن شيوخه الأول العلامة الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، وأكثر الأخذ عنه، وأخذ عن الشيخ محمد بن عمر بن سليم في أول شباب المترجم له، ولم يطل ذلك، وأخذ عن الشيخ عبدالله بن فدا والشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ عبدالله بن محمد بن دخيل عالم المذنب، كما أخذ عن علماء الحديث في الهند، عندما سافر للعلاج هناك، فرغب البقاء فترة غير طويلة جالس فيها العلماء، وأخذ عنهم وتحدث إليهم، وأخذ العلم عنه خلق كثير في القصيم وحائل ومكة المكرمة والمدينة المنورة وهجر البلد وغيرها، فقد تولى الأعمال الدينية والتدريس في بريدة والبكيرية والرس ودخنة والبدايع والشقة، ثم عين رئيساً لقضاة المملكة في مكة المكرمة عام (١٣٤٤ هـ)، فأخذ عنه بعض علماء مكة والمدينة وبعض الوافدين، ومن أخذ عنه: الشيخ عمر الوسيدي، والشيخ حمد بن سليمان بن بليهد، والشيخ محمد بن عبدالعزيز العجاجي، والشيخ علي محمد الهندي، والشيخ حسن العلي المنيع، والشيخ محمد بن علي الوهبي، والشيخ عبدالعزيز محمد الداغ، وغير هؤلاء، وكان رحمته متواضعاً، هادئ الطبع، حازماً، واسع الصدر رفيقاً، وقد لازمه المرض أكثر من عشرين عاماً، وتوفي رحمته في رجب عام (١٣٥٩ هـ).

(١) ولد في الرس عام (١٢٧٥ هـ) وتلقى بعض العلوم على علماء الرس، ثم سافر إلى بريدة، فالتحق بالشيخين محمد بن عبدالله بن سليم، ومحمد بن عمر بن سليم حتى أدرك، وكان ملازماً للشيخين عدة سنوات حتى توفي الشيخ محمد بن عمر، كما أخذ عن غيرهما، فقد أخذ عن الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن مانع قاضي عنيزة، والشيخ صالح بن قرناس قاضي الرس، وكان يخلفه في القضاء إذا غاب، وللشيخ إبراهيم خط جميل، كتب به عدة، وهو =

جيد الخط سريع الكتابة، وكان متفرغاً للكتابة، وقد كتب عشرات الكتب بخطه، وممن أخذ عنه: ١- الشيخ عبدالعزيز الناصر بن رشيد رئيس هيئة التمييز بالرياض. ٢- الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن رشيد قاضي الرس، ثم رنية ثم الخرمة. ٣- ابنه الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن ضويان. ٤- الشيخ صالح بن جارد أحد القضاة ورئيس هيئة الأمر بالمعروف بالرس، وقد ألف رحمته عدة مؤلفات منها: ١- منار السبيل شرح الدليل مطبوع. ٢- رفع النقاب في تراجم الأصحاب، ترجم فيه لبعض الحنابلة من زمن الإمام أحمد إلى زمنه مخطوط. ٣- رسالة في أنساب أهل نجد. ٤- رسالة في تاريخ نجد اعتباراً من عام (٧٥٠هـ) إلى (١٣١٩هـ) مخطوطة. ٥- حاشية على شرح الزاد، توفي رحمته عام (١٣٥٣هـ) بالرس.

* وقد ذكر الشيخ محمد بن إبراهيم العويد - حفظه الله: أن أخص تلاميذ محمد بن عمر آل سليم رحمته ابن أخته عبدالرحمن بن عبدالعزيز آل عويد، فقد لازمه ملازمة تامة مدة حياته، وكان يدخل عنده وينسخ من كتبه، وذكر الشيخ العويد أنه رأى تقاريره، ورأى فيها العجب من دقة الشيخ وحسن فهمه وحرص الطالب، ولد في بريدة عام (١٢٧٥هـ)، وكان عابداً ورعاً زاهداً منقطعاً للعبادة وتلاوة القرآن، وتوفي في حدود عام (١٣٥٣هـ).
- وقد أضاف الشيخ العويد حفظه الله: أن من تلاميذ الشيخ محمد بن عمر آل سليم أيضاً: محمد الشيخ عويد بن عبدالعزيز وهو ابن أخته، والشيخ عبدالرحمن بن عثمان بن جلاجل، وله فيه مرثية نونية، وقد رأى هذه المرثية الشيخ العويد، وهي بخط الشيخ محمد بن عبدالعزيز الصقعي، وهو من تلاميذ الشيخ محمد بن عمر آل سليم وغيرهم كثير، ومنهم عبدالله بن عمرو، وكذلك حمد بن إبراهيم آل عويد، قرأ عليه قراءة يسيرة، وصحبه في الأخذ عن الشيخ أبا بطين، فرحمهم الله، وعفى عنا وعنهم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

صفاته وأخلاقه:

كان رحمته صبوراً على نشر العلم وتعليمه، فكان له عدة مجالس في كل يوم بعد صلاة الصبح، وبعد طلوع الشمس، إلى أن ينتهي الطلبة جميعهم من القراءة، ثم يذهب إلى منزله ويذهب معه بعض الغرباء من الطلاب والمحتاجين فيقدم لهم الغذاء، ويستمر البحث إلى قرب الظهر^(١).

وكان دائم البشر، ضاحك الوجه، يسبق من لقيه بالتحية والسؤال عن حاله، ويتفقد الفقراء في بيوتهم^(٢).

وكان رحمته يجلس بعد الظهر وبعد العصر وبعد المغرب للتعليم في المسجد الذي يؤم فيه، وكان رحمته لين الجانب متواضعاً، يتودد للطلاب والفقراء، ويمنحهم ما يستطيع بذله من المال، قال الشيخ عبدالعزيز بن رشيد: حدثني شيخي الشيخ إبراهيم بن ضويان، أن الشيخ محمد بن عمر متواضع جداً، مما يسهل الاستفادة منه، انتهى^(٣).

(١) كتاب «علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» - تأليف الشيخ: (صالح السليمان العمري) الطبعة الأولى (ص ٥٦).

(٢) كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» تأليف الشيخ: (عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام) الطبعة الثانية - (٦/٣٤٦) - دار العاصمة للنشر والتوزيع.

(٣) كتاب «علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» - تأليف الشيخ: (صالح السليمان العمري) الطبعة الأولى (ص ٥٦).

وكان **رحمته** كثير المناصحة للطلاب بالحث لهم على الاستقامة والتقوى، ومما يقوله لهم: (طالب العلم كالثوب الأبيض النظيف، فعليه المحافظة على هذه النظافة؛ لأن أي دنس يؤثر فيه)^(١).

وكان محبوباً لطيفاً مع طلابه، فقد حدثني بعض طلاب الشيخ صالح بن عثمان آل قاضي قال: كنا نستفيد من الشيخين محمد بن عمر بن سليم وابن عمه الشيخ محمد بن عبدالله، ولكن مهابتنا من الشيخ محمد العبد الله تمنعنا من كثرة سؤاله، والانبساط في البحث معه، بخلاف الشيخ محمد بن عمر فتلطفه مع الطالب يجريه على إطالة البحث معه، والاستفادة منه^(٢).

ورعه وزهده^(٣):

عرض عليه القضاء أكثر من مرة، فكان لا يقبل إلا بالنيابة المؤقتة حلاً لمشكلة مؤقتة، وقد ناب عن قاضي بريدة الشيخ سليمان العلي المقبل، كما ناب عن الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم عدة مرات، في قضاء بريدة، وفي إحدى نيابته في القضاء رغب التخلص من النيابة، فرفض الأمير حسن المهنا إقالته

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» تأليف الشيخ: (عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام) الطبعة الثانية (٦/٣٤٦) دار العاصمة للنشر والتوزيع.

(٣) كتاب علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم - تأليف الشيخ: (صالح السلیمان العمري) الطبعة الأولى (ص: ٥٦-٥٧).

عن النيابة، فأمسك بالأمر حسن بالمسجد الجامع الكبير ببريدة أمام الناس، وقال له: لن أطلقك حتى تعفيني، فأعفاه والناس ينظرون إليها ويعجبون، ولا يستطيع أحد من هيبته منعه من الإمساك بالأمر حسن، وكانت له فراسة عظيمة قل أن تخطئ، رحمته وعفا عنه.

وفاته^(١):

توفي الشيخ الألمي، الحافظ الماهر، الورع الجواد، السخي الكريم، صاحب العلم والمعرفة والدين القويم، والمتمسك بشريعة المصطفى وملة إبراهيم، الإمام العالم: محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله بن صالح بن حمد بن محمد بن سليم سنة (١٣٠٨ هـ) رحمته وغفر له، وأسكنه فسيح جنته.

(١) كتاب «تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان» تأليف: «الشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن» الجزء الأول (ص ٣١٢).

نموذج من خط الشيخ محمد بن عمر آل سليم

من قور سبع سموانه كما قالت الجماعة وهو من حجتهم على المنزلة
 قال وهذا شهر محمد الجامعة والعامّة وأمر فأنان يحتاج إلى
 أكثر من حكايته لأنه اضطر لم يوقفهم عليه أحد ولا انكرة عليهم مسلم
 وقال أبو عمر أيضا جمع علماء الصحابة والتابعين الذين عملت عندهم العلم
 قالوا في ناديل قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم هو على العرش
 وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد ينجح بقوله قال شيخ الإسلام
المسؤول أي الله تعالى فهذا ما تلقاه الخلق عن السلف اذ لم ينقل عنهم غير ذلك
 اذ هو الحق الظاهر الذي دلت عليه الآيات القرآنية والآحاديث النبوية
 فسئل الله العظيم ان يحكم لنا بين ولايتي المسلمين وان لا يزيغ قلوبنا بعد
 اذ هدانا مبني وكرمه انه ارحم الراحمين واحمد لله وحده وصلى على النبي وآله
 ثم هذه الجواب شيخ الإسلام رحمه الله بقلم الفقير الاله الفقير
 محمد بن عمر السلم الحنفي فخره له ولوالديه ومشايعهم
 واخوانه المسلمين آمنين آمنين
 وذكر في عمه بنو آل سليم

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الرسالة

الحمد لله الذي أتم علينا النعمة وأكمل لنا الدين، أحمده سبحانه على نعمه المتتابعة كل وقت وحين، خصوصاً على نعمة الإسلام التي من لقي الله بها أنجاه من عذابه، وجعله يوم الفرع الأكبر من الآمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آل محمد وصحبه أجمعين، ومن اقتفى أثرهم ومشى على مناهجهم إلى أن تراث الأرض وأنت خير الوارثين.

أما بعد:

فقد قال الله تعالى في محكم القرآن: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(١).

وقال ﷺ: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يصبح ويمسي ناصحاً لله، ولرسوله، ولكتابه، ولإمامه، ولعامة المسلمين، فليس منهم»^(٢).

(١) (سورة المائدة: من الآية ٢).

(٢) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وفيه عبدالله بن أبي =

رواه الطبراني^(١) عن

جعفر الرازي، ضعفه محمد بن حميد، ووثقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٨٣ / ١): وقال أخرجه الطبراني في «الصغير» (ص: ١٨٨) و«الأوسط» (٢ / ١٧١ / ١ / ٧٦٢٦)، وعنه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢ / ٢٥٢) من طريق عبدالله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً، وقال: لا يروى عن حذيفة إلا بهذا الإسناد، قلت: أي الألباني: وهو ضعيف من أجل عبدالله بن أبي جعفر وأبيه فإنهما ضعيفان، واقتصر الهيثمي في «المجمع» (١ / ٨٧) في إعلال الحديث على تضعيف الابن فقط وهو قصور، فإن الأب أشد ضعفاً من الابن.

(١) هو: الإمام الحافظ الثقة الرحال الجوال، محدث الإسلام، علم المعمرين: أبو القاسم سليمان

بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة (المعجم الصغير والمعجم الأوسط والمعجم الكبير)، وكان مولده بمدينة عكا، في شهر صفر سنة ستين ومائتين، وأول سماعه في سنة ثلاث وسبعين، وارتحل به أبوه وحرص عليه... ولقي الرجال ستة عشر عاماً، وكتب عمّن أقبل وأدبر، وبرع في هذا الشأن، وجمع وصنف وعمر دهرًا، ولم يزل يكتب حتى كتب عن أقرانه، وسمع بالحرمين واليمن ومدائن الشام ومصر وبغداد والكوفة والبصرة وأصبهان وخوزستان وغير ذلك، ثم استوطن أصبهان، وأقام بها نحواً من ستين سنة ينشر العلم ويؤلفه، قال فيه الحافظ ابن منده: أبو القاسم الطبراني أحد الحفاظ المذكورين، وقال أبو بكر بن أبي علي المعدل: الطبراني أشهر من أن يدل على فضله وعلمه، وكان واسع العلم كثير التصانيف، وقيل: ذهبت عيناه في آخر أيامه، ولأبي القاسم من التصانيف: كتاب السنة، وكتاب الدعاء، وكتاب الطوال، وكتاب مسند شعبة كبير، ومسند سفيان، وكتاب مسانيد الشاميين، وكتاب التفسير كبير جداً، وكتاب الأوائل، =

حذيفة رضي الله عنه (١).

فقد أوجب الله ﷻ على عباده النصيحة، وجعلها ديناً، وجعل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كالجسد الواحد، فتربت يدي من لم يتصف

وكتاب الرمي، وكتاب المناسك، وكتاب النوادر، وكتاب دلائل النبوة، وكتاب عشرة النساء، وأشياء سوى ذلك لم نقف عليها، منها مسند عائشة، ومسند أبي هريرة، وغير ذلك، وأكثرها مسانيد حفاظ وأعيان ولم نرها، ولم يزل حديث الطبراني رائجاً نافقاً مرغوباً فيه، وقد عاش الطبراني مائة وعشرة أشهر، قال أبو نعيم الحافظ: توفي الطبراني لليلتين بقيتا من ذي القعدة، سنة ستين وثلاثمائة بأصبهان، انتهى منه بتصرف يسير.

(١) هو: الصحابي الجليل حذيفة بن حِسل - ويقال: حُسيل - بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن

جروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس، العبسي القطيعي، حليف لبني عبد الأشهل من الأنصار، وأمه امرأة من الأنصار من الأوس من بني عبد الأشهل، واسمها الرباب بنت كعب بن عبد الأشهل. «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١/٩٨-٩٩)، كان أبوه «حِسل» قد أصاب دماً، فهرب إلى المدينة فحالف بني عبد الأشهل، فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية، وتزوج والدة حذيفة فولد له بالمدينة، وأسلم حذيفة وأبوه، وأرادا شهود بدر فصدما المشركون وشهدا أحداً فاستشهد اليمان بها، وروى حذيفة عن النبي ﷺ الكثير، وعن عمر، روى عنه جابر وجندب وعبد الله بن يزيد وأبو الطفيل، وغيرهم من الصحابة، ومن التابعين ابنه بلال وربيعي بن خراش وزيد بن وهب وزر بن حبيش وأبو وائل وغيرهم. قال العجلي: «استعمله عمر على المدائن، فلم يزل بها حتى مات بعد قتل عثمان، وبعد بيعة علي بأربعين يوماً»، وذلك في سنة ست وثلاثين. «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢/٤٤)، «التهذيب» (٢/١٩٣).

بذلك إيماناً، ومدح في كتابه المتواصين بالحق والصبر عليه، وجعلهم ممن خسر خسراً مبيناً.

فقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾^(١).

قال الشافعي رحمته^(٢) في هذه السورة: (لو أخذ الناس بها

(١) (سورة العصر بتمامها).

(٢) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطليبي القرشي، هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، ومؤسس علم أصول الفقه، وهو أيضاً إمام في علم التفسير وعلم الحديث، وقد عمل قاضياً فُعرف بالعدل والذكاء، وإضافةً إلى العلوم الدينية، كان الشافعي فصيحاً شاعراً، ورامياً ماهراً، ورحالاً مسافراً. أكثر العلماء من الثناء عليه، حتى قال فيه الإمام أحمد: «كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس»، ولد الشافعي بغزة عام (١٥٠هـ)، وانتقلت به أمه إلى مكة وعمره سنتان، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين، ثم أخذ يطلب العلم في مكة حتى أذن له بالفتيا وهو ابن دون عشرين سنة، هاجر الشافعي إلى المدينة المنورة طلباً للعلم عند الإمام مالك بن أنس، ثم ارتحل إلى اليمن وعمل فيها، ثم ارتحل إلى بغداد سنة (١٨٤هـ)، فطلب العلم فيها عند القاضي محمد بن الحسن الشيباني، وأخذ يدرس المذهب الحنفي، وبذلك اجتمع له فقه الحجاز المذهب المالكي، وفقه العراق المذهب الحنفي، عاد الشافعي إلى مكة وأقام فيها تسع سنوات تقريباً، وأخذ يُلقب دروسه في الحرم المكي، ثم سافر إلى بغداد للمرة الثانية، فقدمها سنة (١٩٥هـ)، وقام =

لكفتهم^(١).

بتأليف كتاب الرسالة الذي وضع به الأساس لعلم أصول الفقه، ثم سافر إلى مصر سنة (١٩٩هـ)، وفي مصر أعاد الشافعي تصنيف كتاب الرسالة الذي كتبه للمرة الأولى في بغداد، كما أخذ ينشر مذهبه، ويعلم طلاب العلم، حتى توفي في مصر سنة (٢٠٤هـ).

(١) نقلها عن الإمام الشافعي جماعة من كبار علماء المسلمين منهم: من أهمهم الإمام النووي رحمته في «رياض الصالحين»: باب التعاون على البر والتقوى، وذكر سورة العصر في الآيات، ثم قال: «قال الإمام الشافعي رحمته كلاماً معناه: إن الناس أو أكثرهم في غفلة عن تدبر هذه السورة».

١- عقيدة الفرقة الناجية لمحمد بن عبد الوهاب (ص ٤)، قال الشافعي رحمته: لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم.

٢- ثلاثة الأصول لمحمد بن عبد الوهاب (ص ١٨٥)، قال الشافعي رحمته: لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم.

٣- أضواء البيان (٩/٩٦)، روي عن الشافعي رحمته أنه قال: لو تأمل الناس هذه السورة لكفتهم.

٤- تفسير ابن كثير (١/٦٣)، قال الشافعي رحمته: لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم.

٥- التبيان في أقسام القرآن (١/٥٣)، قال الشافعي رحمته: لو فكر الناس كلهم فيها لكفتهم.

٦- مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨/١٥٢)، وروي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال: لو فكر الناس كلهم في سورة (والعصر) لكفتهم.

٧- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية (ص ٥٩)، وروي عن الشافعي رحمته أنه قال: لو فكر الناس كلهم سورة العصر لكفتهم.

٨- الاستقامة لابن تيمية (٢/٢٥٩)، وروي عن الشافعي رحمته أنه قال: لو فكر الناس كلهم =

قال ابن القيم ^(١) **رحمته** في «عدة الصابرين»: وذلك أن العبد كما له بقوتين،

في سورة العصر لكفتهم.

٩- رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص ٢١)، قال الشافعي **رحمته**: لو فكر الناس كلهم في سورة العصر لكفتهم.

١٠- إغاثة اللهفان (١/ ٢٥)، قال الشافعي **رحمته**: لو فكر الناس في سورة والعصر لكفتهم.

١١- مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/ ٥٦)، قال الشافعي **رحمته**: لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكفتهم.

١٢- «عدة الصابرين» (ص ٦٠) عن الشافعي أيضاً بلفظ: لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكفتهم.

١٣- كلام الإمام الشافعي مروى في مقدمة (المجموع للنووي).

١٤- ذكرها شيخ الإسلام في مجموع فتاويه.

(١) هو: **محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعيّ الدمشقيّ**، أبو عبد الله شمس الدين، ولد عام (٦٩١هـ)، وتوفي عام (٧٥١هـ)، ويعد من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضرراً بالعصي، وأطلق بعد موت ابن تيمية، وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عدداً عظيماً، وكتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً، وألف تصانيف كثيرة منها: (إعلام الموقعين) و(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) و(شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل) و(أحكام أهل الذمة) جزئين، و(تحفة المودود بأحكام المولود) و(مفتاح دار السعادة) و(زاد المعاد) و(الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة) طبع مختصره لمحمد =

قوة العلم وقوة العمل، وهما الإيمان والعمل الصالح، وكما هو محتاج إلى تكميل نفسه فهو محتاج إلى تكميل غيره، وهو التواصي بالحق والتواصي بالصبر، وآخية ذلك كله وقاعدته وساقه الذي يقوم عليه إنما هو الصبر، انتهى^(١).

وقد أمر الله نبيه (ﷺ) أن يدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة فقال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾... الآية^(٢).

وقال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٣)، فإذا

الموصلي، و(الكافية الشافعية) منظومة في العقائد، شرحها أحمد بن عيسى النجدي في كتاب (شرح نونية ابن القيم)، و(مدارج السالكين) و(كتاب الفروسية) و(الوابل الصيب من الكلم الطيب) و(روضه المحبين) و(حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) و(إغاثة اللفهان) و(اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية) و(الجواب الكافي) ويسمى (الداء والدواء) و(التبيان في أقسام القرآن) و(طريق الهجرتين) و(عدة الصابرين) و(هداية الحيارى). ولمحمد أويس الندوي كتاب (التفسير القيم، للإمام ابن القيم) استخرجه من مؤلفاته.

(١) انظر: «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين»، للعلامة ابن قيم الجوزية.

(٢) الآية: قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ

الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ (سورة يوسف الآية رقم: ١٠٨).

(٣) (سورة النحل الآية رقم: ١٢٥).

كانت الدعوة إلى الله طريق النبي (ﷺ) وأتباعه كما قال: «أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي»^(١) فالواجب على من له معرفة بالشرع أن يقوم بوظيفة الدعوة إلى الله، وتعليم الناس ما ينفعهم، بأن ينهائهم عما يضرهم في أصول الدين وفروعه، والله قد أعطى نبيه (ﷺ) جوامع الكلم، وَمَلَأَ قَلْبَهُ مِنَ الْحُكْمِ؛ فكان (ﷺ) يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة الواحدة، وإنما جمع الدين كله بالنصيحة فقال: «الدين النصيحة ثلاثاً، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المؤمنين وعامتهم» رواه مسلم في صحيحه^(٢).

قال ابن الصلاح^(٣): النصيحة لله: توحيده ووصفه بصفات الكمال

(١) (سورة يوسف الآية رقم: ١٠٨).

(٢) رواه مسلم: كتاب الإيمان (٥٥)، باب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ عن تميم الداري رضي الله عنه، النسائي: البيعة (٤١٩٧)، أبو داود: الأدب (٤٩٤٤)، أحمد (٤/١٠٢).

(٣) الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين: أبو عمرو عثمان بن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلية الشافعي، وأحد علماء الحديث، صاحب «علوم الحديث»، مولده في سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وتفقه على والده بشهرزور، ثم اشتغل بالموصل مدة، وسمع من عبيد الله بن السمين، ونصر بن سلامة الهيتي، ومحمود بن علي الموصلية، وأبي المظفر بن البرني، وعبد المحسن بن الطوسي، وعدة بالموصل. من أبي أحمد بن سكينه، وأبي حفص بن طبرزد وطبقتها ببغداد، ومن أبي الفضل بن المعزم بهمدان، وغيرهم، ولما أنشئت الدار الأشرفية صار شيخها، ثم ولي تدريس الشامية الصغرى، وأشغل، وأفتى، وجمع، وألف، تخرج به الأصحاب، وكان من كبار =

والجلال، وتنزيهه عما يضادها ويخالفها، وتجنب معصيته، والقيام بطاعته ومحابه، والحب فيه والبغض فيه، وجهاد من كفر به.

والنصيحة لكتابه: الإيـان به، وتعظيمه وتنزيهه، وتلاوته حق تلاوته، والوقوف مع أوامره ونواهيه، وتفهم علومه وأمثاله، وتدبره والدعاء إليه، وذب تحريف الغالين، وطعن الملحدين.

والنصيحة لرسوله: الإيـان به وبما جاء به، والتمسك بطاعته وإحياء سنته، وانتشار علومها ونشرها، ومعادة من عاداه وعادها، وموالاته من والآه ووالاها، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبة آله وأصحابه ونحو ذلك.

والنصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق وطاعتهم، وتذكيرهم وتنبيههم برفق ولطف ومجانبة الوثوب عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق^(١).

الأئمة، من مؤلفاته: فوائد الرحلة، أدب المفتي والمستفتي، صيانة صحيح مسلم، صلة الناسك في صفة المناسك، الأمالي، الفتاوى جمعها بعض أصحابه، شرح الوسيط في فقه الشافعية، علوم الحديث أو معرفة أنواع علم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، توفي الشيخ تقي الدين رحمته في سنة الخوارزمية في سحر يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

(١) انظر: كتاب صيانة صحيح مسلم) وذكره ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» بعد كلامه على الحديث السابع (الدين النصيحة)، كتاب «تعظيم قدر الصلاة للمروزي».

قال محمد بن نصر المروزي^(١): النصيحة لأئمة المسلمين: حُبُّ صلاحهم ورُشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل^(٢).

وقال ابن الصّلاح^(٣): والنصيحة لعامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم، وتعليمهم أمر دينهم ودنياهم، ومجانبة الغش والحسد لهم، وأن

(١) محمد بن نصر بن حجاج المروزي، كنيته: أبو عبد الله المروزي، وُلد سنة اثنتين ومائتين (٢٠٢هـ) بـ(بغداد)، قال محمد بن نصر: (ولدتُ سنة اثنتين ومائتين، وتوفي الشافعي سنة أربع ومائتين وأنا ابن ستين، وكان أبي مروزيًا، وولدت أنا ببغداد، ونشأت بنيسابور وأنا اليوم بسمرقند، ولا أدري ما يقضي الله فيّ، قال ابن الصّلاح عنه: أبو عبد الله الإمام المروزي، أحد من استبحر في علمي الفقه والحديث... وهو صاحب اختيار، وربما تذرع متذرع بكثرة اختياراته المخالفة لمذهب الشافعي إلى الإنكار على الجماعة العادين له في أصحابنا، وليس الأمر كذلك، لأنه في هذا بمنزلة ابن خزيمة، والمزني، وأبي ثور قبله، وغيرهم. فلقد كثرت اختياراتهم المخالفة لمذهب الشافعي، ثم لم يخرجهم ذلك عن أن يكونوا في قبيل أصحاب الشافعي معدودين، وبوصف الاعتزاء إليه موصوفين) مؤلفاته: كتاب القسامة - تعظيم قدر الصلاة - كتاب الإيمان - قيام الليل - رفع اليدين في الصلاة - كتاب الفرائض وغيرها، له رحمه الله كتاب كبير في الرجال رواة الحديث، وهو أي الكتاب عمدة عند المحدثين، توفي في سمرقند سنة أربع وتسعين ومائتين (٢٩٤هـ).

(٢) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب، وكتاب: «تعظيم قدر الصلاة للمروزي».

(٣) سبق ترجمته.

يجب لهم ما يجب لنفسه. انتهى^(١).

قال الحسن البصري رحمته^(٢): إنك لن تبلغ حق نصيحتك لأخيك، حتى تأمره بما يعجز عنه^{(٣)(٤)}.

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب.

(٢) **الحسن بن يسار البصري** (٢١هـ/٦٤٢م - ١١٠هـ/٧٢٨م)، وهو إمام وعالم من علماء أهل السنة والجماعة، يكنى بأبي سعيد، ولد قبل سنتين من نهاية خلافة عمر بن الخطاب في المدينة عام واحد وعشرين من الهجرة، كانت أم الحسن تابعة لخدمة أم سلمة، فترسلها في حاجاتها فيبكي الحسن وهو طفل فتلقمه أم سلمة ثديها لتسكته، وتربى في بيت النبوة، وكانت أم سلمة تخرجه إلى الصحابة رضوان الله عليهم فيدعون له، ودعا له عمر بن الخطاب رحمته، فقال: اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس، حفظ الحسن القرآن في العاشرة من عمره، نشأ في الحجاز بين الصحابة، ورأى عدداً منهم وعاش بين كبارهم، مما دفعه إلى التعلم منهم، والرواية عنهم، وحضر الجمعة مع عثمان بن عفان وسمعه يخطب، وشهد يوم استشهاده يوم تسلل عليه قتلته الدار، وكان عمره أربع عشرة سنة، وفي سنة (٣٧هـ) انتقل إلى البصرة، فكانت بها مرحلة التلقي والتعلم، حيث استمع إلى الصحابة الذين استقروا بها، وفي سنة (٤٣هـ) عمل كاتباً في غزوة لأمير خراسان الربيع بن زياد الحارثي لمدة عشر سنوات، وبعد رجوعه من الغزو استقر في البصرة حيث أصبح أشهر علماء عصره ومفتيها حتى وفاته، وتوفي الحسن عشية يوم الخميس في أول رجب سنة عشر ومائة للهجرة، وعاش ثمان وثمانين سنة، وكانت جنازته مشهودة، صلى عليه المسلمون عقب صلاة الجمعة بالبصرة.

(٣) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحديث السابع.

(٤) والمقصود والله أعلم من قول الحسن البصري رحمته: كثرة النصيحة لهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال بعض العلماء: ومن نصحهم دفع المكروه والأذى عنهم، وإيثار فقيرهم، وتعليم جاهلهم، وردّ من زاع منهم عن الحق بقولٍ أو عملٍ، وأمرهم بالمعروف ونهيه عن المنكر، وإن كرهوا محبته لإزالة فسادهم، ولو حصل له بذلك ضرر في دنياه^(١).

كما قال بعض السلف: وددت أن الخلق كلهم أطاعوا الله، وأن لحمي قرض بالمقاريض، ومن المعلوم أن الله سبحانه ليس ضعيفاً إلى أحد، ولكن ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٢).

وقد بين الله سبحانه في كتابه: أن الاجتماع والتعاون على الحق هو عماد الدين، ومن أعظم ما يتقرب به العباد إلى الله رب العالمين، وقد جمع الله هذه الأصول بقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٣) إلى قوله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤).

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحديث السابع.

(٢) (سورة الملك، الآية: ٢).

(٣) قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١٠٢) وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ^(١٠٣) وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ =

فدلت هذه الآيات الكريمة: أن الفلاح والصلاح في الدعوة إلى طاعة الله، والنهي عن معاصيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو ملاك الدين وجماع الخير، وسبب حصول النعم واندفاع النقم^(١).

قال صاحب النصائح الدينية^(٢): وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوام الأمر، وصلاح الشأن كله، وبإهماهما تُعطل الحقوق، وتُعدى الحدود، ويحمد الحق، ويظهر الباطل، والمعروف عبارة عن كل شيء أمر الله به، وأحب من عباده القيام به، والمنكر كل شيء كره الله فعله وأحب من عباده تركه. انتهى^(٣).

يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ (سورة آل عمران الآيات من: ١٠٢-١٠٤).

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (الحديث السابع والرابع والثلاثون) من قوله: «وددت أن الخلق كلهم أطاعوا الله...» إلى قوله: «وأن لحمي قرض بالمقاريض» أما باقي العبارة فهي من قول المؤلف رحمته، والله أعلم.

(٢) الأصل: (صاحب النصائح الدينية) والمقصود به الشيخ «عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد الحداد الحسيني الحضرمي الشافعي رحمته (١٠٤٤ - ١١٣٢)».

(٣) تنبيه: المؤلف رحمته ذكرها بتصرف يسير منه، وقد وردت العبارة في كتاب «النصائح الدينية والوصايا الإيمانية» للشيخ: عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد الحداد الحسيني الحضرمي الشافعي رحمته (١٠٤٤ - ١١٣٢)، مبحث التقوى (١ / ٣٩) بهذا اللفظ: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم شعائر الدين، وأقوى دعائم الإسلام، وأهم الوظائف على =

قال البغوي^(١) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١٠٤) أي: كونوا أمة (ومن) صلة ليست للتبويض؛ كقوله: ﴿فَأَجْتَكِبُوا الْرِجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(٢) ولم يرد اجتناب بعض الأوثان، واللام في قوله: ﴿وَلَتَكُنَّ﴾ لام الأمر. انتهى^(٣).

المسلمين، وبهما قوام الأمر وصلاح الشأن كله، وبإهمالهما تتعطل الحقوق، وتتعدي الحدود، ويخفى الحق، ويظهر الباطل، والمعروف: عبارة عن كل شيء أمر الله بفعله، وأحب من عباده القيام به. والمنكر: كل شيء كره الله فعله، وأحب من عباده تركه. ا.هـ.

(١) هو: الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفداء البغوي، ركن الدين الملقب بمحبي السنة، وقد دعي البغوي نسبة إلى بلدة من بلاد خراسان ومرو وهراة، يقال لها: بغشور، ولد البغوي في جمادى الأولى سنة (٤٣٣هـ)، وقد انتقل من موطن رأسه بغا إلى مرو الروذ بعد (٤٦٠هـ)، حيث كان عمره سبعة وعشرين عاماً، فأقام بها وتلقى العلم على شيوخها واتخذها وطناً ثانياً له، ولم يغادرها حتى توفي بها في شوال سنة (٥١٠هـ) وقيل: سنة (٥١٦هـ) وهو المرجح، ويعد البغوي إماماً من أئمة أهل السنة والجماعة، ورجلاً من رجالات الحق والهدى، فبعقيدة السلف يؤمن وعلى مذهبهم يسير، وقد ترك كتباً متنوعة في التفسير والقراءات والحديث والفقه، فمن مؤلفاته: ١- أربعون حديثاً. ٢- الأنوار في شمائل النبي المختار. ٣- ترجمة الأحكام في الفروع (وهو باللغة الفارسية). ٤- التهذيب في الفقه (شافعي). ٥- الجمع بين الصحيحين، وغيرها.

(٢) (سورة الحج الآية رقم: ٣٠).

(٣) تفسير البغوي - الجزء الأول - سورة ال عمران الآية ١٠٤، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ =

قال ابن النحاس^(١) في «تنبيه الغافلين» في باب: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر): وبيانه أنه فرض كفاية، وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٣)، فبين بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أن الناجي هو الناهي عن السوء دون الواقع والمداهن عليه، وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ

يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١٠٤). وقد جاء في التفسير: (ولتكن منكم أمة) أي: كونوا أمة، «من» صلة ليست للتبويض، كقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (سورة الحج الآية: ٣٠). واللام في قوله: (ولتكن) لام الأمر؛ (يدعون إلى الخير) إلى الإسلام (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون).

(١) هو: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الشهير بابن النحاس، والمتوفى قتيلاً بأيدي الإفرنج سنة (٨١٤ هـ) وصاحب كتاب: «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين».

(٢) (سورة آل عمران: من الآية ١١٠).

(٣) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(١٦٥) (سورة الأعراف: ١٦٥).

أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿...الآية (١)﴾ *.

فالذي هجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خارج عن هؤلاء المؤمنين.

قال: وقال القرطبي (٢) في تفسيره: جعل الله الأمر بالمعروف والنهي عن

(١) قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة: ٧١).

* ذكر الشيخ محمد بن إبراهيم العويد - حفظه الله -: أن قبل هذه الآية السابقة التي تتحدث عن أهل الإيمان، ذكر الله ﷻ آية المنافقون والمنافقات، قال تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة التوبة: ٦٧). فتأمل الفرق بين قوله في وصف المؤمنين بعضهم أولياء بعض، وبين قوله في المنافقين: بعضهم من بعض.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي

المفسر، ولد في قرطبة، أوائل القرن السابع الهجري (ما بين ٦٠٠ - ٦١٠ هـ)، وعاش بها، ثم انتقل إلى مصر حيث استقر بمُنيّة بني خصيب في شمال أسيوط، ويقال لها اليوم: المنيا، وبقي فيها حتى تُوفي، وقد أقبل القرطبي منذ صغره على العلوم الدينية والعربية إقبال المحب لها، الشغوف بها؛ ففي قرطبة تعلم العربية والشعر إلى جانب تعلمه القرآن الكريم، وتلقى بها ثقافة واسعة في الفقه والنحو والقراءات وغيرها على جماعة من العلماء المشهورين، وكان يعيش آنذاك في كنف أبيه ورعايته، وبقي كذلك حتى وفاة والده سنة =

المنكر فرق بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخصَّ أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأسها الدعاء إلى الإسلام والقتال عليه. انتهى كلام القرطبي^(١).

(٦٢٧هـ)، وكان إلى جانب تلقيه العلم ينقل الأجر لصنع الخزف في فترة شبابه، وقد كانت صناعة الخزف والفخار من الصناعات التقليدية التي انتشرت في قرطبة آنذاك، وكانت حياته متواضعة، إذ كان من أسرة متوسطة أو خاملة - مع علوَّ حَسَبه ونسبه - إلا أنه أنه شأن أسرته، وأعلى ذكرها بما قدّم من آثار ومؤلفات، عاش مأساة الأندلس، فقد بقي بقرطبة حتى سقوطها، وخرج منها نحو عام (٦٣٣هـ)، فرحل إلى المشرق طلباً للعلم من مصادره، فانتقل إلى مصر التي كانت محطاً لكثير من علماء المسلمين على اختلاف أقطارهم، فدرس على أيدي علمائها، واستقرَّ بها.

(١) تفسير القرطبي - من سورة التوبة الآية (٧١) قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (سورة التوبة: ٧١)، فجعل تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقاً بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخصَّ أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأسها الدعاء إلى الإسلام والقتال عليه، ثم إن الأمر بالمعروف لا يليق بكل أحد، وإنما يقوم به السلطان إذ كانت إقامة الحدود إليه، والتعزيز إلى رأيه، والحبس والإطلاق له، والنفي والتغريب، فينصب في كل بلدة رجلاً صالحاً قوياً عالماً أميناً ويأمره بذلك، ويمضي الحدود على وجهها من غير زيادة، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (الحج: ٤١).

وروى أبو الشيخ^(١) - ابن حبان - في كتاب «الثواب» عن درة بنت

(١) قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء: الإمام الحافظ الصادق محدث أصبهان، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف. ولد سنة أربع وسبعين ومائتين. وطلب الحديث من الصغر، اعتنى به الجد، فسمع من جده محمود بن الفرغ الزاهد، ومن إبراهيم بن سعدان، ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن حفص الهمداني رئيس أصبهان، ومحمد بن أسد المدني صاحب أبي داود الطيالسي، وعبد الله بن محمد بن زكريا، وأبي بكر بن أبي عاصم، وأحمد بن محمد بن علي الخزاعي، وإبراهيم بن رسته، وأبي بكر أحمد بن عمرو البزار صاحب المسند، وإسحاق بن إسماعيل الرملي، سمع منه في سنة أربع وثمانين ومائتين. وسمع في ارتحاله من خلق كأبي خليفة الجمحي، ومحمد بن يحيى المروزي، وعبدان، وقاسم المطرز، وأبي يعلى الموصلي، وجعفر الفريابي، وأحمد بن يحيى بن زهير، ومحمد بن الحسن بن علي بن بحر، وأحمد بن رسته الأصبهاني، وأحمد بن سعيد بن عروة الصفار، والمفضل بن محمد الجندي، وأحمد بن الحسن الصوفي، وأبي عروبة الحراني، ومحمد بن إبراهيم بن شبيب، ومحمود بن محمد الواسطي، وعلي بن سعيد الرازي، وإبراهيم بن علي العمري، وأبي القاسم البغوي، وأحمد بن جعفر الجمال، والوليد بن أبان، وأمم سواهم. وعنه: ابن منده، وابن مردويه، وأبو سعد الماليني، وأبو سعيد النقاش، وأبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي، وسفيان بن حسنكويه، وأبو نعيم الحافظ، ومحمد بن علي بن سمويه، والمفضل بن محمد القاشاني، ومحمد بن علي بن محمد بن بهروزمرد، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين الصالحاني، وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الصفار، وأبو الحسين محمد بن أحمد الكسائي، ومحمد بن علي بن محمد بن سيويه المؤدب، ومحمد بن عبد الله بن أحمد التبان، وأبو العلاء محمد بن أحمد بن شاه المهرجاني، ومحمد بن عبد الرزاق بن أبي الشيخ وهو حفيده، وأبو ذر محمد بن إبراهيم الصالحاني، وأحمد بن محمد بن أحمد بن =

أبي لهب^(١) رحمته الله قالت: «قيل: يا رسول الله، من خير الناس؟! قال: أتقاهم

جعفر اليزدي، وأحمد بن محمد بن يزيد الملنجي المقرئ، وأبو القاسم عبد الله بن محمد العطار المقرئ، وعبد الكريم بن عبد الواحد الصوفي، والفضل بن أحمد القصار، وأبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الكاتب، وآخرون. قال ابن مردويه: ثقة مأمون، صنف التفسير والكتب الكثيرة في الأحكام وغير ذلك. وقال أبو بكر الخطيب: كان أبو الشيخ حافظاً، ثبتاً، متقناً. وقال أبو القاسم السوذرجاني: هو أحد عباد الله الصالحين، ثقة مأمون. وقال أبو موسى المدني - مع ما ذكر من عبادته -: كان يكتب كل يوم دستجة كاغد؛ لأنه كان يورق ويصنف، وعرض كتابه «ثواب الأعمال» على الطبراني فاستحسنه، ويروى عنه أنه قال: ما عملت فيه حديثاً إلا بعد أن استعملته. وعن بعض الطلبة قال: ما دخلت على أبي القاسم الطبراني إلا وهو يمزح أو يضحك، وما دخلت على أبي الشيخ إلا وهو يصلي. قلت: لأبي الشيخ كتاب «السنة» مجلد، كتاب «العظمة» مجلد، كتاب «السنن» في عدة مجلدات، وقع لنا منه كتاب «الأذان»، وكتاب «الفرائض»، وغير ذلك. وله كتاب «ثواب الأعمال» في خمس مجلدات.

(١) صحابية جلييلة و بنت عم الرسول ﷺ، أبوها أبو لهب (عم الرسول ﷺ) وأمها أم جميل، وكانت عوناً لزوجها على محاربة وإيذاء رسول الله ﷺ، وقد بشرهما القرآن الكريم بالنار، وأخوها عتيبة بن أبي لهب الذي كان يؤذي الرسول الكريم إيذاءً شديداً حتى دعا عليه الرسول الكريم: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك» وقُتل بمخالب أسد من أسود الله، أما أخوها عتبة ومعتب فقد أسلما يوم فتح مكة، كانت ﷺ متزوجة قبل الهجرة من الحارث بن نوفل بن عبد المطلب، وأنجبت له عقبه والوليد وأبا مسلم، وقُتل زوجها مشركاً يوم بدر بعد أن أسلمت ﷺ، وقد تزوجها الصحابي دحية الكلبي، وكان من أجمل الناس طلعة، وكان جبريل عليه السلام يأتي بصورته، وروى بن أبي عاصم والطبراني وابن =

مندة من طريق عبد الرحمن بن بشر وهو ضعيف عن محمد بن إسحاق عن نافع وزيد بن أسلم عن ابن عمر وعن سعيد المقبري وابن المنكدر عن أبي هريرة وعن عمار بن ياسر قالوا: قدمت درة بنت أبي لهب المدينة مهاجرة فنزلت في دار رافع بن المعلى، فقال لها نسوة من بني زريق: أنت ابنة أبي لهب الذي يقول الله له: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] فما تغني عنك هجرتك؟ فأنت درة النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «اجلسي» ثم صلي بالناس الظهر، وجلس على المنبر ساعة ثم قال: «أيها الناس ما لي أوذى في أهلي؟ فو الله إن شفاعتي لتنال قرابتي حتى أن صداء وحكماً وسلهاً لتناولها يوم القيامة». وأخرج ابن منده من طريق يزيد بن عبد الملك النوفلي وهو واه عن سعيد المقبري عن أبي هريرة، أن سبيعة بنت أبي لهب جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن الناس يصيحون بي ويقولون: إني ابنة حطب النار. فقام رسول الله ﷺ وهو مغضب شديد الغضب فقال: «ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي؟ ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله» ثم قال: رواه محمد بن إسحاق وغيره عن المقبري فقالوا: قدمت درة بنت أبي لهب؛ فذكر نحوه. قال أبو نعيم: الصواب درة، قلت: يحتمل أن يكون لها اسمان أو أحدهما لقب أو تعددت القصة لامرأتين. وأخرج الدارقطني في كتاب الإخوة وابن عدي في الكامل وابن منده من طريق علي بن أبي علي اللهبي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عن درة بنت أبي لهب قالت: قال النبي ﷺ: «لا يؤذى حي بميت»، وفي رواية ابن منده من طريق سماك بن حرب عن زوج درة بنت أبي لهب قال: قام رجل فقال: يا رسول الله أي الناس خير؟! قال: «خير الناس أقرأهم وأتقاهم وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم...» فذكر بطوله. وأورده في أوائل مسند عائشة، ذكر البلاذري أن زيد بن حارثة تزوجها، ولعل ذلك قبل أن يتزوجها الحارث بن نوفل وقيل: تزوجها دحية الكلبي، فأخرج ابن منده من طريق محمد بن سلمة عن بن إسحاق عن محمد بن عمرو عن عطاء =

لرب العالمين، وأوصلهم لرحمه، وأمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر»^(١).
وزوى عن الحسن^(٢) رحمته قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أمر

عن علي بن الحسين عن درة بنت أبي لهب وكانت تحت دحية بن خليفة وكانت تطعم الناس، فدخل عليه ليلة نفر من المنافقين فقال بعضهم: إنما مثل محمد كمثل عذق نبت في فناء فسمعتة درة بنت أبي لهب فانطلقت إلى أم سلمة فذكرت لها ذلك وذلك قبل أن ينزل في الحجاب... فذكر نحو الحديث ابن إسحاق مطولاً، توفيت رحمته سنة عشرين للهجرة في خلافة عمر بن الخطاب رحمته، (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني رحمته).

(١) رواه أحمد في المسند (٦ / ٤٣٢)، والطبراني في الكبير (٢٤ / ٢٥٧ و ٢٥٨) من حديث درة بنت أبي لهب رحمته. وإسناده حسن، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» رواه أحمد ورجاله ثقات، ورواه البيهقي في «الزهد الكبير»، ورواه أبو الشيخ ابن حبان في «كتاب الثواب».

(٢) هو: الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رحمته، ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد

مناف سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته القرشي الهاشمي المدني، وله ألقاب كثيرة منها: التقى، والزكي، والسبط، والمجتبى، ولد على القول الصحيح في منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: في شعبان، وهو أول أولاد علي بن أبي طالب وأم المؤمنين فاطمة الزهراء رحمته، ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعق النبي صلى الله عليه وسلم عنه وعن أخيه الحسين كبشاً كبشاً، أخرجه أبو داود في سننه، كان رحمته يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاله أبو جحيفة، أخرجه البخاري في صحيحه، أما مناقبه فكثيرة وعظيمة، ويكفيه شرفاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حقه وحق أخيه الحسين رحمته: «هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما»، رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، ويكفيه أيضاً ما رواه البخاري وغيره، أن النبي =

بمعروف ونهى عن منكر، فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة رسوله، وخليفة كتابه»^(١)^(٢) ذكره القرطبي في تفسيره.

وخرج البزار^(٣) في مسنده عن حذيفة^(٤) (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، والصوم سهم، وحج البيت سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم،

قال: «إن الحسن والحسين هما ريحائتي من الدنيا»، توفي رحمته بالمدينة المنورة سنة سبع وأربعين، وقيل: تسع وأربعين، وقيل: خمسين من الهجرة النبوية، ودفن بجوار أمه رحمتهما في البقيع.

(١) ذكره القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (٤ / ٧٤) (سورة آل عمران آية ٢١) وخرج البزار في مسنده، وذكره صاحب الكشاف (سورة آل عمران آية ١٠٤)، وذكره ابن النحاس في كتابه تنبيه الغافلين (ص ١٩) في الباب الأول: فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان أنه فرض كفاية وشروط المنكر والمنكر.

(٢) والمراد والله أعلم، هي: أن قيامه بالأمر بالمعروف فيه امتثالاً لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) هو: الحافظ الشهير أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار صاحب «المسند» المتوفي سنة (٢٩٢هـ)، كما عرفت من كلام المناوي الأنف الذكر، قال الذهبي: «الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري، صاحب المسند الكبير المعلل...».

(٤) سبق ترجمته.

والجهاد في سبيل الله سهم، وقد خاب من لا سهم له»^(١).

وفي الصحيحين عن جرير^(٢) (رحمته الله) قال: (بايعت رسول الله ﷺ) على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»^(٣).

فانظر كيف قرن (ﷺ) النصح الذي هو عبارة عن الأمر والنهي عن

(١) رواه ابن أبي شيبة (ما ذكره في الإيمان والإسلام) وعبدالرزاق في مصنفه (باب من ترك الصلاة) (وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.. حسن لغيره) رواه البزار وفيه يزيد بن عطاء اليشكري رقم (٢٩٢٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزائد: «في بيان فرائض الإسلام وسهامه»: رواه البزار وفيه: يزيد بن عطاء، وثقه أحمد وغيره، وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات)، وأخرجه البزار في كشف الأستار (ص ٣٣٦).

(٢) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن حشم بن عوف، الأمير النبيل الجميل أبو عمرو - وقيل: أبو عبد الله - البجلي القسري، وقسر: من قحطان، حدث عنه: أنس، وقيس بن أبي حازم، وأبو وائل، والشعبي، وهمام بن الحارث: وأولاده الأربعة: المنذر، وعبيد الله، وإبراهيم - لم يدركه - وأيوب، وشهر بن حوشب، وزباد بن علاقة، وحفيده أبو زرعة بن عمرو بن جرير، وأبو إسحاق السبيعي، وجماعة، وبايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم، قال الهيثم، وخليفة، ومحمد بن مثنى، توفي جرير سنة إحدى وخمسين، وقال ابن الكلبي: مات سنة أربع وخمسين، ومسند جرير نحو من مائة حديث، بالمكرر، اتفق له الشيخان على ثمانية أحاديث وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بستة.

(٣) متفق عليه، ورواه البخاري (٥٧) باب قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة» وانظر أطرافه (٥٢٤)، (١٤٠١)، (٢١٥٧)، (٢٧١٤)، (٢٧١٥)، (٧٢٠٤)، ورواه مسلم (١٩٩)، (٢٠٠) (٢٠١) (باب بيان أن الدين النصيحة).

المنكر بالصلاة والزكاة، يتبين لك عظم محلها وتأكد وجوبها.
 وفي صحيح البخاري وغيره عن النعمان بن بشير^(١) (رحمته الله) قال: قال رسول الله (ﷺ): «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم في أعلاها وبعضهم في أسفلها»^(٢) الحديث مشهور؛ فانظر كيف صار الأخذ على أيدي المفسدين والإنكار عليهم، ومنعهم ما أرادوه سبباً لنجاتهم أجمعين، وقس على هذا؛ فإنما ضرب الله ورسوله (ﷺ) الأمثال للناس لعلهم يتفكرون، وفي الحديث المذكور: «فإن تركوهم وما أرادوا، هلكوا أجمعين»^(٣).

(١) هو: النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري المدني، ولد في السنة الثانية من الهجرة، قال الواقدي: كان أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً، وروى عن النبي ﷺ وعن عمر وعائشة، وروى عنه ابنه محمد ومولاه حبيب بن سالم والشعبي وآخرون، ولي الكوفة في عهد معاوية، ثم ولي حمص لابن الزبير، وبها قتل، وذلك سنة أربع وستين أو خمس وستين.

(٢) صحيح البخاري، رقم الحديث (٢٤٩٣) باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، انظر أطرافه (٢٦٨٦).

(٣) نص الحديث: عن النعمان بن بشير (رحمته الله) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا؟ فَإِنْ تَرَكَوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا وَهَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا» صحيح البخاري (٢٤٩٣).

وقد جاء عن أبي هريرة^(١) (رحمته الله) قال: (كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه، فيقول: مالك إليّ وما بيني وبينك معرفة؟ فيقول: كنت تراني على الخطأ وعلى المنكر فلا تنهاني)^(٢).

(١) الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليامي، أول من أسلم من قبيلة دوس، قدم إلى المدينة مهاجراً سنة ست للهجرة، فوجد النبي ﷺ غازياً خبيراً فالتحق به هنالك، كانت له هرة وكان يلاعبها فكني بها رحمه الله، وكان من حفاظ الصحابة، بل هو أحفظهم على الإطلاق، حتى أتهم بالإكثار من الحديث، فقال مدافعاً عن نفسه مبيناً سبب كثرة حفظه: إنكم تقولون إن أبا هريرة رحمه الله يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة؟ وأني إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإخواتي من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرأً مسكيناً من مساكين الصفة، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه يوماً: إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي جميع مقالتي، ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول، فبسطت نمرة علي، حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء، متفق عليه. هكذا كان حاله رحمه الله مع العلم، حريصاً مثابراً في طلبه حتى حصل من العلم ما لم يحصله غيره، توفي النبي ﷺ، وفتحت على المسلمين الدنيا، وحصل لأبي هريرة خير كثير، ولاه عمر رحمه الله البحرين، ثم قدم إلى المدينة، ورفض الولاية، وفي خلافة معاوية كان ينوب في حكم المدينة عن مروان بن الحكم، دعا رحمه الله قائلاً: «اللهم لا تدركني سنة ستين ولا إمارة الغلمان» رواه ابن أبي شيبة، قال الذهبي: فتوفي فيها أو قبلها بسنة رحمه الله، فقد كانت حياته مليئة بالعلم.

(٢) ذكره المنذري في كتابه «الترغيب والترهيب» وقال: ذكره «رزين»، ورزين هذا يذكر أحاديث لا أصل لها.

فالواجب على كل مسلم أن ينصح أخاه ويهديه إلى مصالح آخرته، وإن كان فيه خراب دنياه^(١)، وعدوه من أرشده إلى نقص آخرته، وإن كان فيها صلاح دنياه، ولا شك أن من رأى أخاه على منكر ولم ينهه عنه فقد أعانه بالتخلية بينه وبين ذلك المنكر، وعدم الاعتراض عليه، وليس هذا من الدين في شيء، إذ لا يؤمن الرجل حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وإنما الدين النصيحة، ومن رأى إنساناً يهوى في النار ولم ينصحه فإنما إثمه عليه.

فتبين مما قدمنا: أن الساكت عن إنكار المنكر مع الإمكان، شريك في الإثم يرد مع شريكه النار، اللهم بصّرنا بمهاوي الاغترار، واحشرنا مع عبادك الأبرار، فإنك ذو الفضل العظيم.

روى الحاكم^(٢) في المستدرک

(١) هذا من باب التعظيم للأمر، والأصل: أن الأمور بيد الله عز وجل، وأن من أَرْضَى الله فقد حَسِنَتْه وأَرْضَى الناس.

(٢) هو: محمد بن عبد الله بن حمدون (أو حمدويه) ابن نعيم بن الحكم الضبي النيسابوري، أبو عبد الله، الشهير بالحاكم النيسابوري، والمعروف بابن البيع، وُلِدَ بنيسابور سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة من الهجرة، ورحل إلى العراق سنة (٣٤١هـ)، وحجَّ، وجال في بلاد خراسان وما وراء النهر. وفي سنة (٣٥٩هـ) ولي قضاء نيسابور، ولُقِّبَ بالحاكم لتوليِّه القضاء مرة بعد مرة، ثم اعتزل منصبه ليتفرغ للعلم والتصنيف. وقد تولى السفارة بين ملوك بني بويه والسامانيين، فأحسن السفارة، أول سماعه سنة ثلاثين وثلاثمائة، سمع =

عن أبي هريرة^(١) (رحمته الله)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «الإسلام أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، والحج، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتسليمك على أهلك، فمن انتقص منهن شيئاً فهو سهم من الإسلام يدعه، ومن تركهن فقد ولى الإسلام ظهره»^(٢).

قال ابن النحاس^(٣) بعد إيراد هذا الحديث: فانظر أيها الأخ إلى هذا السهم من الدين، فقد تركه أكثر المسلمين وأصبحوا فيه مداهنين، لا يلفتون بوجوههم إليه ولا يعولون في دينهم عليه، كأنهم لا يسألون، إنا لله وإنا إليه راجعون^(٤).

الكثير، وطاف الآفاق، وصنّف الكتب الكبار والصغار، وأخذ عن نحو ألفي شخص، ومن مشايخه الدّارقُطنيّ، وابن أبي الفوارس، وغيرهما، وله العديد من المؤلفات نذكر منها: تاريخ نيسابور، المستدرک على الصحيحين، الإكليل، المدخل إلى علم الصحيح، تراجم الشيوخ، فضائل الشافعي، تُوفيَّ رحمه الله في نيسابور سنة (٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م)، عن أربع وثمانين سنة.

(١) سبق ترجمته.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (١ / ٢١) (كتاب الإيمان) وقال الألباني في الترغيب والترهيب: صحيح غيره، ورواه البيهقي في الشعب (فصل في سلام من دخل بيته أو بيتاً ليس فيه أحد).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) ذكره ابن النحاس في كتابه: «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين». الباب الأول: فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان أنه فرض كفاية، وشروط المنكر والمنكر (ص ٢١).

وقال **رحمته** في موضع آخر^(١): وألقى الشيطان في قلوب الجاهلين أنه لا يُطالب أحد بغير عمله يوم الدين، وصار إنكار المنكر زلة عند العامة^(٢) لا تقال، ومزلة لا يثبت عليها إلا أرْجُلُ الرجال، فمن أنكر قيل: ما أكثر فضوله، ومن داهن قيل: ما أحسن في العشرة معقولة. فعَمَّت الخطوب والعظائم، إذا لم يبق من لا تأخذه في الله لومة لائم.

وقال **رحمته**^(٣): ومعنى قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾^(٤)، أي: بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قاله سعيد بن المسيب^(٥)^(٦).

(١) يقصد به ابن النحاس، وسبق ترجمته.

(٢) وفي أحد النسخ، العبارة وردت: «وصار إنكار المنكر عند العامة زلة لا تقال».

(٣) يقصد به ابن النحاس، وسبق ترجمته.

(٤) قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا

فَيْنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ (سورة المائدة الآية: ١٠٥).

(٥) الأصل: سعيد بن جبير **رحمته**.

(٦) **سعيد بن المسيب المخزومي القرشي**، (٦٣٧ م - ٧١٥ م / ١٤ هـ - ٩٤ هـ) تابعي من كبار التابعين وعالم أهل المدينة في زمانه، كنيته أبو محمد، ولد لستين من خلافة عمر بن الخطاب، كان سعيد بن المسيب من كبار أهل العلم في الحديث والفقه والتفسير القرآني، يعتبر سيد فقهاء المدينة والتابعين، روى عن عدد من الصحابة وبعض أمهات المؤمنين =

وقد جاء عن أبي عبيد^(١) أنه قال: ليس في كتاب الله آية جمعت بين
الناسخ والمنسوخ غير هذه^(٢).

قال بعض أهل العلم: الناسخ منها إذا اهتديتم، والهدى هنا هو الأمر

وكان أعلم الناس بقضايا رسول الله ﷺ، وقضاء أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، جمع
بين الحديث والفقه والزهد والورع واسع العلم، ويقال له: فقيه الفقهاء، كان رجلاً وقوراً،
له هيبة عند مجالسيه، فكان يغلب عليه الجد، عفيفاً معتزلاً بنفسه لا يقوم لأحد من أصحاب
السلطان ولا يقبل عطاياهم ولا هداياهم، توفي عام (٩٤) هجرية.

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام الخراساني الهروي، لغوي ولد سنة (١٥٤ هـ - ٧٧٠ م) بمدينة
هراة، وكان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهلها. نشأ أبو عبيد في هراة، وبها تعلم إلى أن بلغ
سن العشرين، ثم تحوّل سنة (١٧٩ هـ - ٧٩٥ م) في بلاد كثيرة مثل الكوفة وبغداد، وكذلك
إلى طرطوس ومدن الشام حيث تعلم عن فقهاءها ومفسريها ونحويها ولغوييها. ثم رجع
إلى هراة، فعمل بها مؤدباً، ثم سمي قاضياً على طرطوس سنة (١٩٢ هـ - ٨٠٧ م)، وظل في
ذلك المنصب (١٨) عاماً، ثم قصد خراسان سنة (٢١٠ هـ - ٨٢٦ م)، حيث قرّبه أميرها
فأصبح وليّ نعمته. حج أبو عبيد سنة (٢١٩ هـ - ٨٣٤ م)، وأقام بمكة إلى أن توفي سنة
(٢٢٤ هـ - ٨٣٨ م) وقد بلغ من العمر سبعا وستين سنة.

(٢) ذكره ابن النحاس في كتابه: «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال
الهالكين» - الباب الثالث - : «الترهيب من ترك ما أوجب الله تعالى من الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر» (ص ٧٠)، وانظر تفسير القرطبي، وزاد المسير عند قوله تعالى: ﴿لَا
يُضْرَمُ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَىٰ﴾ (سورة المائدة: ١٠٥)

بالمعروف والنهي عن المنكر^(١).

وقال ابن المبارك^(٢) **رحمته** في قوله: «عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ^ط» هو خطاب لجميع المؤمنين، أي: عليكم أهل دينكم، كقوله تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ^(٣)»، فكأنه قال: ليأمر بعضكم بعضاً ولينه بعضكم بعضاً، فهو دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يضركم ضلال المشركين والمنافقين وأهل الكتاب^(٤).

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المزوزي. (١١٨-١٨١هـ،

٧٣٦-٧٩٧م) الإمام الحافظ شيخ الإسلام، عالم زمانه، طلب العلم وهو ابن عشرين سنة. وكان أول شيخ لقيه الربيع بن أنس، ثم ارتحل سنة (١٤١هـ-٧٥٨م) وأخذ عمّن لقيه من التابعين، وأكثر من الترحال والتطواف، وقضى حياته في طلب العلم وفي الغزو وفي التجارة. حدّث عن حميد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد والأعمش ويحيى بن سعيد الأنصاري والأوزاعي وغيرهم، حدّث عنه عبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان وعبد الرزاق الصنعاني وابن معين وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم. وحديثه حجة بالإجماع، وكان قد جمع الحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء، وغير ذلك من خصال الخير، خلّف عدة مصنفات، طُبِعَ منها: الزهد والرقائق؛ الجهاد؛ البر والصلة. وجزء من مسنده.

(٣) (سورة النساء الآية: ٢٩).

(٤) المرجع السابق نفسه.

وقد رُوِيَ عن سعيد بن جبير^(١)، وقال جابر بن زيد^(٢) في الآية: (يا أيها

(١) هو: سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولا هم الكوفي، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله ووالبة هو ابن الحارث بن ثعلبة، عده أصحاب السير من الطبقة الثالثة من التابعين، وقد روى له البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه، ذكره أبو نعيم الأصبهاني في تاريخ أصبهان فقال: دخل أصبهان وأقام بها مدة، ثم ارتحل منها إلى العراق وسكن قرية سنبلان، كان لسعيد شأن وحال مع القرآن فروي أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين، وكان سعيد بن جبير يجيء فيما بين المغرب والعشاء فيقرأ القرآن في رمضان، وعن الصعب بن عثمان قال: قال سعيد بن جبير: ما مضت علي ليلتان منذ قتل الحسين إلا أقرأ فيها القرآن إلا مريضاً أو مسافراً، وكان قتل سعيد بن جبير سنة أربع وتسعين وكان يومئذ ابن تسع وأربعين سنة.

(٢) جابر بن زيد الأزدي الهمدي، مولا هم، البصري، الخوفي - بخاء معجمة - والخوف ناحية من عمان، كان عالم أهل البصرة في زمانه، يعد مع الحسن وابن سيرين، وهو من كبار تلامذة ابن عباس، حدث عنه عمرو بن دينار، وأيوب السخيتاني، وقتادة، وآخرون، روى عطاء عن ابن عباس، قال: لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علماً عما في كتاب الله، وروي عن ابن عباس أنه قال: تسألوني وفيكم جابر بن زيد! وعن عمرو بن دينار، قال: ما رأيت أحداً أعلم من أبي الشعثاء، قال ابن الأعرابي: كانت لأبي الشعثاء حلقة بجامع البصرة يفتي فيها قبل الحسن، وكان من المجتهدين في العبادة، وقد كانوا يفضلون الحسن عليه حتى خف الحسن في شأن ابن الأشعث، قلت: لم يخف؛ بل خرج مكرهاً، قال أيوب: رأيت أبا الشعثاء وكان ليبياً، وقال قتادة يوم موت أبي الشعثاء: اليوم دفن علم أهل البصرة - أو قال: عالم العراق، وعن إياس بن معاوية، قال: أدركت أهل البصرة ومفتيهم جابر بن زيد، وعن أبي الشعثاء، قال: لو ابتليت بالقضاء، لركبت راحلتي =

الذين آمنوا من أبناء أولئك الذين بحروا البحيرة وسيبوا السوايب، وحموا الحامي، عليكم أنفسكم في الاستقامة على الدين، ولا يضركم ضلال الأسلاف إذا اهتديتم^(١)، قال: وكان الرجل إذا أسلم قال له الكفار: سفهت آباءك وفعلت وفعلت؛ فأنزل الله هذه الآية بسبب ذلك، قال سعيد بن جبير^(٢): هي في أهل الكتاب، وقال مجاهد^(٣): هي في اليهود والنصارى ومن

وهربت، قال أحمد والفلاس والبخاري وغيرهم: توفي أبو الشعثاء سنة ثلاث وتسعين، وشذ من قال: إنه توفي سنة ثلاث ومائة. حديثه في الدواوين المعروفة (المصدر: سير أعلام النبلاء - الطبقة الثانية أبو الشعثاء).

(١) ذكر ذلك ابن النحاس في كتابه «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين» الباب الثالث: «الترهيب من ترك ما أوجب الله تعالى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص ٧٠ - ٧١).

انظر أيضاً تفسير القرطبي آية (١٠٥)، أما سبب النزول: فقد قال في الدر المنثور عند آية (١٠٥ المائدة)، وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو مولى غفرة قال: إنما أنزلت هذه الآية لأن الرجل كان يسلم ويكفر أبوه ويسلم الرجل ويكفر أخوه، فلما دخل قلوبهم حلاوة الإيمان دعوا آباءهم وإخوانهم فقالوا: حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، فأنزل الله: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم).

(٢) سبق ترجمته.

(٣) **التابعي الجليل أبو الحجاج**، ولد سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر، أثبت أصحاب ابن عباس في التفسير، قال عن نفسه: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية وأسأله عنها، قال عنه الذهبي في السير: أجمعت الأمة =

كان مثلهم يذهبون إلى أن المعنى: لا يضركم كفر أهل الكتاب إذا أدوا الجزية^(١)، قال المهدي: هي منسوخة بالأمر المعروف والنهي عن المنكر، والأقوال في ذلك كثيرة ترجع إلى ما ذكرنا، ولا نَعْلَمُ أحداً من العلماء ذهب إلى أن معنى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أنه لا يلزمكم أن تأمروا بالمعروف ولا تنهوا عن المنكر؛ لأنّ ضلال غيركم لا يضركم، معاذ الله أن يذهب إلى هذا أحد غير الجهلة العوامّ الهمج الرّعاع أتباع كل ناعق^(٢)، إذا أمرت أحدهم بالمعروف أو نهيته عن المنكر قال: قال الله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ فتأولوا

على إمامة مجاهد والاحتجاج به، وفي تهذيب التهذيب لابن حجر: مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقرئ مولى السائب بن أبي السائب، روى عن علي وسعد بن أبي وقاص والعبادلة الأربعة... وخلق كثير، وروى عنه أيوب السخيتاني وعطاء وعكرمة... وآخرون، كان أعلمهم بالتفسير، مات سنة إحدى ومائة، وقيل اثنتين، وقيل ثلاث... بمكة وهو ساجد، وقيل: عاش ثلاثاً وثمانين سنة. ملخصاً من كتب التراجم، انظر ترجمته كاملة في سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، وفي تهذيب الكمال للحافظ ابن حجر وغيرهما من كتب التراجم.

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) وهذا من الشبه التي تثار عند بعض الناس، وقد بسط الحديث عن مثل هذه الشبه الشيخ فضل إلهي في كتابه: «شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وهو كتاب قيم يجسّن الإطلاع عليه.

الآية على غير تأويلها، كما قال أبو بكر الصديق^(١) (رحمته الله): وما علم المسلمون^(٢) أن شؤم العاصي وعقوبته في الدنيا والآخرة، تعم المداهن الذي لم ينكر المنكر قطعاً، وأمّا المنكر الذي أنكر بقدر استطاعته، ولم يغير المنكر؛ فالظاهر أن العذاب يعمه في الدنيا دون الآخرة^(٣)، لما في حديث عائشة (رحمته الله)^(٤): (إن الله تعالى إذا أنزل سطوته بأهل نعمته وفيهم الصالحون،

(١) فهو يقصد ما رواه أبو داود (٤٣٣٨) في باب الأمر والنهي عن قيس قال: قال أبو بكر (رحمته الله) بعد أن حمد الله وأثنى عليه، يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها: (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) وصححه الألباني.

(٢) الصواب: وما علم المسكين، وليس المسلمون.

(٣) ذكره ابن النحاس في كتابه: «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين». - الباب الثالث - : «الترهيب من ترك ما أوجب الله تعالى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». (ص ٧١).

تنبيه: ومن هذا نأخذ أن إنكار المنكر واجب في جميع الأحوال، وليس كما يظن البعض أنه لا يستطيع الإنكار وهو يقدر، والمراد: أن على المسلم -أقل الأحوال- أن ينكر في قلبه ويكره وينبذ المنكر حتى لو خاف على نفسه، فالساكت والراضي جميعهم يآثمون.. والله المستعان.

(٤) هي: أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، عبد الله بن عثمان القرشي، من بني تيم بن مرة، أمها أم رومان بنت عامر بن عويم الكنانية، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، فقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت ست سنين، وقيل سبع، ودخل بها وهي بنت تسع، وكان دخوله بها في شوال في السنة الأولى، وقيل الثانية من الهجرة، حوت علماً غزيراً بفضل الله تعالى، ثم بركة صحبتها كثيراً لرسول الله ﷺ. فعن مسروق: رأيت =

فيصابون معهم ثم يبعثون على نياتهم^(١)، ولا يسمى المرء صالحاً إلا إذا أنكر بحسب وسعه، وأمّا من داهن ولم ينكر مع استطاعته فإنه يصير من الفاسقين لا من الصالحين؛ ولهذا لعن (ﷺ) آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه، وقال: «هم سواء» رواه مسلم^(٢).

فأخبر النبي (ﷺ) أن هؤلاء الأربعة سواء في الإثم؛ لأن الكاتب والشاهد اطلّعا على هذا المنكر ولم ينكراه، بل ساعدا فيه، فكان إثمهم كإثم

مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكاير يسألونها عن الفرائض، وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة، وقال أبو بردة بن أبي موسى عن أبيه: ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها علماً، وفي الصحيح عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً: «فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام»، وقد سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ قائلة: من أزواجك في الجنة؟ قال: «أنت منهن»، وكانت وفاتها في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين للهجرة النبوية رضي الله تعالى عنها وأرضاها.

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (باب إخباره ﷺ وأحوال الناس في ذلك اليوم) وقال شعيب الأرنؤوط صحيح لغيره، وصححه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة حديث رقم (١٦٢٢)، (٤/١٥٧).

(٢) صحيح مسلم (٣/١٢١٩) ٢٢ - كتاب المساقاة، ٢٠ - باب «أخذ الحلال وترك الشبهات»، (٤٠٩٣)

باب «لعن آكل الربا ومؤكله» عن جابر بدون لفظ «الوزر» وإنما قال: «هم سواء».

الآكل، وفسقهم كفسقه، فلا جرم أن يعمهم العذاب في الدارين، ﴿وَلَعَذَابُ
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٦) (١) (٢).

وخرّج الأصبهاني عن ابن عمر (٣) (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ):

(١) سورة القلم: ٣٣.

(٢) ذكره ابن النحاس في كتابه: «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين».

الباب الثالث: «الترهيب من ترك ما أوجب الله تعالى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». (ص ٧١-٧٢)، تعليق: والسبب أنه يآثم الكاتب والشاهد في إنهما ساعدوا وتعاونوا في حدوث هذا المنكر، فكان من باب التعاون على الإثم والعدوان، ولولا الكتاب والشهادة لما وجدا وحدث ذلك، والله أعلم.

(٣) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، يكنى أبا عبد الرحمن، أمه زينب بنت مضعون، وُلد بعد البعثة بأربعة أعوام، وكان أبوه ما زال على الكفر، وما إن أصبح يافعاً حتى كان الله قد هدى والده عمر بن الخطاب إلى الإسلام، بدأت علاقته مع الإسلام منذ أن هاجر مع والده إلى المدينة وهو ابن عشرة أعوام، وبعد الهجرة أخذ ينهل من تعاليم الإسلام عن الرسول مباشرة، حيث كان يتبعه كظلّة، لم يشهد بدرًا وأُحد لصغر سنّه، وشارك في غزوة الخندق عندما سمح له النبي بذلك، وهو ابن خمسة عشر عامًا، وشارك في بيعة الرضوان. كان فقيهاً كريماً حسن المعشر طيب القلب، لا يأكل إلا وعلى مائدته يتيم يشاركه الطعام، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حريصاً كل الحرص على أن يفعل ما كان الرسول يفعل، فيصلي في ذات المكان، ويدعو قائماً كالرسول الكريم، بل يذكر أدق التفاصيل، وقد عرّضت الخلافة على ابن عمر رضي الله عنهما عدة مرات فلم يقبلها، فيها هو الحسن رضي الله عنهما يقول: لما قُتل عثمان بن عفان =

«أيها الناس! مُرُوا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم، وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم»^(١).*

رحمته، قالوا لعبد الله بن عمر رحمته: «إنك سيّد الناس وابن سيد الناس، فأخرج نبأ لك الناس». قال: «إني والله لئن استطعت، لا يُبراق بسببي محجمة من دم». قالوا: «لَتخُرْجَنَّ أو لنقتلك على فراشك». فأعاد عليهم قوله الأول، فأطمعوه وخوفوه، فما استقبلوا منه شيئاً، وقد استقر الأمر لمعاوية رحمته ومن بعده لابنه يزيد، ثم ترك معاوية الثاني ابن يزيد الخلافة زاهداً فيها بعد أيام من توليه، وكان عبد الله بن عمر رحمته شيخاً مسنناً كبيراً، فذهب إليه مروان وقال له: «هَلُمَّ يدك نبأ لك؛ فإنك سيّد العرب وابن سيدها». قال له ابن عمر رحمته كيف نصنع بأهل المشرق؟ قال مروان: «نضربهم حتى يبايعوا». قال ابن عمر رحمته: «والله ما أحب أنها تكون لي سبعين عاماً، ويقتل بسببي رجل واحد». فانصرف عنه مروان، وكان له موقف واضح من الفتنة حيث رفض رحمته استعمال القوة والسيوف في الفتنة المسلحة بين عليٍّ ومعاوية، وكان الحياء شعاره ونهجه: «من قال: حي على الصلاة أحبته، ومن قال: حي على الفلاح أحبته، ومن قال: حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت: لا». يقول أبو العالية البراء: كنت أمشي يوماً خلف ابن عمر وهو لا يشعر بي، فسمعتة يقول: «واضعين سيوفهم على عواتقهم، يقتل بعضهم بعضاً، يقولون: يا عبد الله بن عمر، أعط يدك»، وقد كُفَّ بصر عبد الله بن عمر رحمته آخر عمره، وقد مات بمكة سنة أربع وسبعين للهجرة، وقيل: سنة ثلاث وسبعين وهو ابن أربع وثمانين سنة.

(١) قال الهيثمي في مجمع الزائد - رواه الطبراني في الأوسط: وفيه من لم أعرفهم وضعفه الألباني، انظر السلسلة الضعيفة حديث رقم (٢٠٩٢)، (١١ / ٥) وقال: قال المنذري (٣ / ١٧١): رواه الأصبهاني عن ابن عمر مرفوعاً وأشار إلى ضعفه. وقد ثبت أن النبي =

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقاً، ولا يقرب أجلاً، وإن الأحرار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم، ثم عمّوا بالبلاء^(١).

قال ابن النحاس^(٢): قُلْتُ: أرشد النبي (ﷺ) بهذا الحديث الناس أجمعين، وأمرهم أن يقدموا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يلتفت أحد منهم إلى ما يلقيه الشيطانُ عنده من الخوف والجزع، وتقدير وقوع المحذور من الضرب والقتل، وأنه أيضاً لا يلتفت إلى ما يوسوسه له من قوله: إنك إذا اعترضت على هذا الظالم وأنكرت عليه، قطع رزقك، وعزلك عن منصبك، وأخذ مالك، ونحو هذه التقديرات، كلها في الحقيقة

(ﷺ) قال: «والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم» رواه أحمد وقال الأرنبوط: حسن لغيره، والترمذي عن حذيفة، وحسنه الألباني، انظر: صحيح الجامع (٧٠٧٠).

* فائدة: دل هذا الحديث على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب إجابة الدعاء والمغفرة، والشأن كله والمدار على الإخلاص، رزقنا الله جميعاً الإخلاص في القول والعمل.

(١) ذكره ابن النحاس في كتابه: «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين».

الباب الثالث: «الترهيب من ترك ما أوجب الله تعالى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص ٧٢).

(٢) سبق ترجمته.

وساوس من الشيطان ليضله عن سبيل النجاة، ويحشر يوم القيامة مع العصاة؛ فالواجب على المرء إذا وقع بكل حركة وسكون، أن يعلم أن الرزق مقسوم، كما أن الأجل محتوم^(١).

وقد قال **(عنه)** لابن عباس **رحمتهما**^(٢): «واعلم أن ما أخطاك لم يكن

(١) ذكره ابن النحاس في كتابه: «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين».

الباب الثالث: «الترهيب من ترك ما أوجب الله تعالى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص ٧٢).

تنبيه: وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة آل عمران: ١٧٥) فهذا التخويف من الشيطان.

(٢) **عبد الله بن عباس بن عبد المطلب**، ابن عم رسول الله ﷺ، حبر الأمة وفقهها وإمام التفسير، وأمه ثبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية، ولد والنبي عليه الصلاة والسلام وأهل بيته بالشعب بمكة. فأتي به النبي عليه الصلاة والسلام فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، ولازم النبي عليه الصلاة والسلام في صغره، لقرابته منه، ولأن خالته ميمونة كانت من أزواج رسول الله ﷺ، وقد دعا له النبي ﷺ قوله: «اللهم علّمه الكتاب» والحديث رواه البخاري، وفي رواية أخرى: «اللهم فقّهه في الدين، وعلّمه التأويل» والحديث رواه أحمد، وتوفي رسول الله ﷺ وله من العمر ثلاث عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة، فلازم كبار الصحابة وأخذ عنهم ما فاته من حديث رسول الله ﷺ، وكانت له مكانة علميه ولقب بالخبز والبحر لكثرة علمه، وكان على درجة عظيمة من الاجتهاد والمعرفة بمعنى كتاب الله، ولذا انتهت إليه الرياسة في الفتوى والتفسير، وكانت وفاته سنة ثمان وستين هجرية على الأرجح، وله من العمر سبعون سنة. مات بالطائف ودُفن بها.

ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، وإن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»^(١)، فإذا آمن بهذا وصدّق به التصديق الحقيقي، ترك تفريع الحساب، وأقبل على أمر ربه ربّ الأرباب؛ فحاز من الله جزيل الثواب، وفاز عنده بحسن المآب، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، كل هذا كلام ابن النحاس رحمته^(٢).
وقال ابن رجب رحمته^(٣): وكان بعض الصالحين يتولى القضاء، ويقول:

- (١) رواه الترمذي في سننه (٢٥١٦). وقال: حسن صحيح وغيرهم وصححه الألباني، انظر: حديث رقم: (٧٩٥٧) في صحيح الجامع، وأحمد في مسنده (٢٩٣/١).
(٢) ذكره ابن النحاس في كتابه: «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين».

الباب الثالث: «الترهيب من ترك ما أوجب الله تعالى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص ٧٢).

- (٣) هو: الإمام الجليل أبو الفرج زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم **الدمشقي الحنبلي**، ولد في بغداد سنة (٧٣٦ هـ)، وقيل: سنة (٧٠٦ هـ)، والأول هو الأرجح، ونشأ في دمشق، وفيها تلقى العلم على أكابر علماء الملة، أمثال الإمام شمس الدين ابن القيم، وزين الدين العراقي، وكان فقيهاً، محدثاً، واعظاً، مؤرخاً، يميل إلى العزلة والانفراد، كثير العبادة والتهجد، وكان بينه وبين حنابلة زمانه جفوة، حتى أنه لم يترجم لكثيرين منهم في (ذيل الطبقات)، ومنهم آل مفلح، وفيهم العلامة إبراهيم بن محمد مؤلف =

أنا لا أتولاه إلا لأستعين به على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهذا كانت الرسل وأتباعهم يصبرون على الأذى في الدعوة إلى الله، ويتحملون في تنفيذ أمر الله غاية المشقة وهم صابرون، بل راضون بذلك، فإن المحب ربما يتلذذ بما يصيبه من الأذى في رضا محبوبه، كما قال عبد الملك^(١) بن عمر بن

المبدع في شرح المقنع، وهو من أعظم كتب الحنابلة في الفقه، وكان رحمته يفتي بمقالات شيخ الإسلام ابن تيمية، ويرجع إلى مؤلفاته، وله العديد من المؤلفات منها: «جامع العلوم والحكم»، القواعد، الاستخراج لأحكام الخراج، ذيل طبقات أبي يعلى، وغيرها، وكانت وفاته عليه رحمة الله في دمشق سنة (٧٩٥ هـ)، ودفن في مقبرة الباب الصغير.

(١) هو: **عبد الملك بن عمر بن عبدالعزيز**، ولد سنة (٨٢ هـ)، ومات سنة (١٠١ هـ)، وهو في التاسعة عشرة من عمره، في زهرة شبابه، مات صافيًا لم يعرف آثام الحياة، روى أبو نعيم في الحلية عن بعض مشيخة أهل الشام قال: «كنا نرى أن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله في العبادة ما رأى من ابنه عبد الملك»، وقال سيار بن الحكم خادم عمر: «قال ابن لعمر بن عبد العزيز يقال له عبد الملك، وكان يفضل على أبيه: يا أبي أقم الحق ولو ساعة من نهار»، وقال عمر بن عبد العزيز رحمته: «لولا أن يكون زَيْنَ لي من أمر عبد الملك ما يُزين في عين الوالد من ولده، لرأيت أنه أهل للخلافة». وهذا الكلام صادر من عمر، وكفى به مزكيًا، ولكن عمر يربأ بولده عن أن يكون وريثًا له في الإمارة، وإن كان لذلك أهلاً، وروى الدورقي قال: «إن عمر قال لابنه عبد الملك يوماً: إني أخبرك خبراً، والله ما رأيت فتى ماشياً قط أنسك منك نسكاً، ولا أفقه فقهاً، ولا أقرأ منك، ولا أبعد من صبوة في صغر ولا كبر منك يا عبد الملك»، كان دائماً يأتي بالخبر الفصل، وينطق بالكلام الجزل في القضايا العويصة، وبشجاعة يعجز عنها الأفاذ، فموقع الوزارة من أبيه عمر جعله دائماً ينظر إلى صلاح آخرة =

عبد العزيز لأبيه في خلافته^(١): «إذا أحرص على تنفيذ الحق وإقامة العدل يا أبتى، لوددت أنه لو أغليت بي وبك القدور في الله عز وجل. انتهى^(٢).
وقد تقدم قول بعض السلف: وددت أن الخلق كلهم أطاعوا الله، وأن لحمي قُرِّص بالمقاريض^(٣).

الأمير، فقد جمع عمر بن عبد العزيز الناس واستشارهم في رد مظالم الحجاج، فكان كلما استشار رجلاً قال له: يا أمير المؤمنين ذاك أمر في غير سلطانك ولا ولايتك، فكان كلما قال له رجل ذلك أقامه، حتى خلص بابنه عبد الملك، فقال له ابنه: يا أبي ما من رجل استطاع أن يرد مظالم الحجاج فلم يرد لها إلا شره فيها، فقال له عمر: لولا أنك ابني لقلت: إنك أفقه الناس؛ الحمد لله الذي جعل لي وزيراً من أهلي عبد الملك ابني، وفاته: قال عمر ذات يوم لعبد الملك ابنه: ما كنت أحب أن أراه فيك إلا قد رأيتك إلا شيئاً واحداً قال: ما هو؟ قال: موتك (أي: يتلى بفقده، فيكون في صحيفة حسناته) قال: أراكه الله، فأصابه الطاعون في خلافة أبيه، فمات قبل أبيه وعمره تسعة عشر عاماً، ووقف عمر على قبره وقال: رحمك الله يا بني، فلقد كنت براً بأبيك، وما زلت منذ وهبك الله لي مسروراً، ولا والله ما كنت أشد مسروراً ولا أرجى لحظي من الله فيك منذ وضعتك في الموضع الذي صيرك الله إليه، فرحمك الله وغفر ذنبك، وجزاك بأحسن عملك، وتجاوز عن سيئه، ورحم كل شافع يشفع لك من شاهد وغائب، رضينا بقضاء الله، وسلمنا لأمره، والحمد لله رب العالمين.

(١) هذا جزء من النصيحة التي ذكرها عبد الملك لوالده أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمته في خلافته.

(٢) انظر: «مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمته» (ص ٧٧).

(٣) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (الحديث السابع، والحديث الرابع والثلاثون).

قال ابن النحاس^(١): وكان من عادة السلف (رحمهم الله) التعرض للأخطار، والتصريح بالإنكار، من غير مبالاة بهلاك المهج، ولإذهاب الأموال، متعرضين بذلك لأنواع المحن والعذاب، موطنين أنفسهم على الهلاك، ومتحملين ما نالهم من المصائب، صابرين عليه في ذات الله، ومحتسبين له عند الله.

قال تعالى حكاية عن وصية لقمان الحكيم لابنه: ﴿يَبْنِي أَقْرَبَ الصَّكْلَةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٢).

وأوصى بعض السلف^(٣) بنيه فقال: إن أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو

(١) ذكره ابن النحاس في كتابه: «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال المالكين». وقد ذكر نحو هذه العبارة الغزالي في كتابه إحياء علوم حتى كلمة «المهج» الجزء الثاني (ص ٣٤٣).

(٢) (سورة لقمان: ١٧).

(٣) قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات، وأحمد في الزهد، وابن شيبه والبيهقي في شعب الإيمان والسنن الكبرى، والقائل: هو عمير بن حبيب، قيل: كانت له صحبة.

تنبيه: وهذا من حسن الأدب والتربية للأبناء، وهي وصايا إيمانية جامعة، وهذا من واجب الآباء تجاه أبنائهم وتعليمهم وإرشادهم منذ الصغر. وانظر إلى ما ذكره ابن النحاس في كتابه «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال المالكين»، الباب الثالث

(ص ٨١ - ٨٢)، في قوله تعالى حكاية عن وصية لقمان لابنه: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ =

ينهى عن المنكر، فليوطن نفسه على الصبر، وليثق بالثواب من الله، ومن وثق بالثواب لم يجد مسّ الأذى، ولقد كان الله يحفظ أكثرهم من بأس الظالمين ببركة إخلاصهم، وحسن مقصدهم، وقوة توكلهم، وابتغائهم بكلامهم وجه الله ﷻ، وذكر مما جرى عليهم وحماهم الله أشياء كثيرة، إلى أن قال: «فمن أخلص لله النية أثر كلامه في القلوب القاسية فليئها، وفي الألسن الذريرة فقيدها، وفي الأيدي السليطة فعقلها، وأما في زماننا هذا، فقد قيد الطمع ألسن العلماء فسكتوا، إذا لم تُساعد أقدواهم أفعالهم ولو صدقوا الله لكان خيراً لهم، فإذا نظرنا إلى فساد الرعيّة وجدنا سببه فساد الملوك، وإذا نظرنا إلى فساد الملوك وجدنا سببه فساد العلماء والصالحين، وإذا نظرنا إلى فساد العلماء والصالحين، وجدنا سببه ما استولى عليهم من حُبّ المال والجاه، وانتشار الصّيت، وإنفاذ الكلمة، ومداهنة المخلوقين، وفساد النيّات في الأقوال

وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۗ ﴿١٧﴾ [لقمان: ١٧] تعلم أن الأمر والناهي لابد وأن يجعل له من الصبر حصناً حصيناً، ومن الاحتمال خلاً أميناً وأن يوطن نفسه على تجرع كؤوس المرارات، وتجنب حلاوة المداهنة والمداراة، وأن يمرن نفسه على هجر الخلق في جنب الله، ويقنع في كل أحواله بنظر الله، وألا يأسف على من قلاه لذلك، ولا يحزن على مَنْ فارقه وخذله في هذه المهالك، وليقطع أطماعه من الخلق، ويثق بكفالة الحق، ويتوكل على الله، فهو حسب مَنْ توكل عليه، ويفوض إليه في جميع أحواله، فمرجع الأمور كلها إليه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. انتهى كلام ابن النحاس.

والأفعال، وإذا أراد واحد منهم أن ينكر على واحد من الرعية لم يستطع ذلك، فكيف يستطيع الإنكار على الملوك، والتعرض للمهالك، ومفارقة ما استولى على قلبه من حب المال والجاه.

اللهم استر فضائحنا، وتولى مصالحنا، وخذ بأزمة قلوبنا إليك، واستعملنا فيما يرضيك يا أرحم الراحمين، قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾... الآية^(١).

معنى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ﴾ أفلا ينهاهم الربانيون علماء النصارى، والأحبار علماء اليهود. قاله الحسن^(٢).

وقال القرطبي^(٣): وبخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علماءهم في تركهم نهيهم؛ فقال: ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٦٣)، كما وبخ من يسارع في الإثم، قال: ودلت الآية على أن تارك

(١) قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

(٦٣) (سورة المائدة: ٦٣) معنى: لولا ينهاهم الربانيون علماء النصارى.. انظر:

تفسير القرطبي (آية ٣٦: سورة المائدة). ولولا هنا بمعنى: هلاً.

(٢) يقصد المؤلف: الحسن البصري رحمته الله.

(٣) وقال القرطبي: وبخ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علماءهم في تركهم نهيهم... حتى قوله والآية توبيخ للعلماء في

تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. إلى هنا من قول القرطبي... انظر تفسير القرطبي

آية (٦٣) سورة المائدة.

النهي عن المنكر كمرتكب المنكر انتهى، وتالله إنهم لأهل كل توبيخ ومحل كل تهديد، فكيف يصلح الناس والعلماء فاسدون^(١)؟ أم كيف ينزجر الناس والعلماء مرتكبون، أم كيف تعظم المعصية في قلوب الجاهلين والعلماء بأقوالهم وأفعالهم يهونونها؟ أم كيف يرغبون في الطاعة والعلماء فأفعالهم وأقوالهم يهونونها؟ أم كيف يرغبون في الطاعة والعلماء لا يأتونها، أم كيف يقفون عند الحدود والعلماء يتعدونها، أم كيف يتركون البدع والعلماء يرونها فلا ينكرونها، أم كيف يتورعون عن الشبهات وهي أطيب جهات العلماء التي يأكلونها، بل أنواع الحرام لا يأبونها، وأبواب الورع لا يأتونها، ضلوا فأضلوا عن سواء السبيل، واعوججوا فاعوجج الناس إلا النزر القليل؛ لأن الناس تبع للعالم كظل العود القائم، إن استقام استقاموا، وإن مال مالوا في المآثم، ولهذا كان العالم الذي لا يعمل بعلمه أشد الناس عذاباً يوم القيامة، لأنه ضل بعد علمه وأضل الناس، فكان أشرهم مآباً^(٢)، اللهم أصلح

(١) ما ذكره المؤلف في هذا الكلام موجه إلى علماء السوء المفتونين، وهو من باب التحذير

والتخويف، ولقد كان في ذلك الوقت علماء أفاضل ودعاة خير رحم الله الجميع وغفر لنا ولهم.

(٢) وفي الحديث الصحيح عن أبي موسى عن النبي (ﷺ) قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى

والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء فأنتبت الكلاء

والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا

وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً، فذلك =

علماءنا لتصلح أحوالنا بصلاحتهم، ووقفهم للعمل بما كانوا يعملون ليصلح الناس بفلاحهم، وخذ بنواصيهم وأهد بهم الخلق، ووقفهم للطاعة، وبصرهم بالحق، فإن الهداية والغواية إليك، وأنت المسئول في كل خير والاتكال عليك، يا أرحم الراحمين.

وقال رحمة الله في موضع آخر^(١)، لما ذكر أنواعاً من البدع والمحرمات، قال: ومنها ما يفعله بعض الطوائف كبيع الكتان واللبن والجميز^(٢) ونحوهم، من أنه يبيع المرأة بعد أن يدخل إليها إلى موضع لا يراها فيه من يمر في الطريق، أو يدخل إلى دهليز^(٣) البيت، وهذا منكر يجب منعها منه؛ لأن الخلوة بالأجنبية حرام بالإجماع عليه وعليها، وكذا دخول السقا والطحان والمزين ومن أشبههم، كل لا يجوز لأحد منهم الدخول على المرأة وهي وحدها، وهو بدعة محرمة ومنكر شنيع، يجب إنكاره والمنع منه على كل قادر من رجل وامرأة.

مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به (صحيح البخاري - كتاب العلم - الحديث رقم (٧٧)).

(١) المقصود به ابن النحاس، وسبق ترجمته، فالمؤلف استند كثيراً لكتاب ابن النحاس، رحم الله المؤلف، فكيف لو رأى بعض أحوال نساءنا في هذا الزمان، والله المستعان.

(٢) والجميز: شبيه بالتين (انظر مختار الصحاح).

(٣) والدهليز: بالكسر ما بين الباب والدار فارسي معرب، والجمع الدهاليز.

وأطال الكلام في ذلك إلى أن قال: وكثير منهن لا يحتجبن من صنّاع زوجها وأجرائه وغلّمانه، ويدخل عليها زوجها فيراها تحدث صانعَهُ أو البياع فلا ينهاها، ولو قيل له في ذلك لقال: أنا لا أخاف عليها، كأن الله ما حرّم عليها إلاّ الزنا، فهذا ساقط المروءة فاسق مردود الشهادة، وقد يدخل فيجد السقا في البيت تُقدم إليه الآنية، وربما رأى السقا في الطريق فيقول له: اذهب إلى البيت فصبّ لهم الماء، مع علمه أنّه ليس في البيت غير زوجته أو ابنته أو أخته، وكل ذلك حرام ومنكر يجب على كل قادر إنكاره، ولو كان الرجل لا يرى شكلها ولا يحدثها لكانت خلوة بها في بيت واحد حراماً، فكيف والنساء في الغالب يباسطنه ويحدثنه ويضحكن ويمزحن، وتسأله عن أحواله؛ فنسأل الله العافية، ونعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، والمنكرات من هذا النوع كثيرة جداً، وفي هذه الصورة كفاية، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وقال في موضع آخر^(١): اعلم أنه كما يحرم على الرجل النظر إلى كل شيء من بدن الأجنبية، كذا يحرم عليها النظر إلى كل شيء من بدنه.

قال النووي^(٢) في شرح مسلم: سواءً كان نظره ونظرها بشهوة أم لا.

(١) المقصود به ابن النحاس وسبق ترجمته.

(٢) هو: الإمام أبو زكريا، محيي الدين، يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن =

وقال بعض أصحابنا: لا يحرم نظرها إلى وجه الرجل بغير شهوة، وليس هذا القول بشيء. انتهى.

جمعة بن حزام، النووي، ثم الدمشقي، وقيل «النواوي» بزيادة الألف بين الواوين. فلقبه: محيي الدين، وقيل: أنه كان يكره أن يُلقَّبَ به. وكنيته: أبو زكريا، ولم يتزوج ولم يكن له ولد، كان مولده رحمته في شهر المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة من الهجرة، بنوى، وهي من أعمال دمشق، برع رحمته في شتى صنوف العلم، من فقه وحديث ولغة. واشتهر بالزهد والتقوى والورع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح للأئمة، وللإمام النووي شيوخٌ كثيرون في كل علم اشتغل به، منهم: جمال الدين عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الربيعي الدمشقي، ومفتي الشام تاج الدين الفرکاح عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء الفزاري، والقاضي أبو الفتح عمر بن بُندار التفليسي، وأبي إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي، أبي البقاء خالد بن يوسف النابلسي، وأبو الحسن بن سلاّر بن الحسن الأربلي ثم الحلبي ثم الدمشقي، وأبو إسحاق إبراهيم بن أبي حفص عمر بن مضر الواسطي، وغيرهم الكثير، رحمهم الله جميعاً، وقد ألف النووي رحمته في علوم شتى، وقد حُكي عنه أنه كان يكتب حتى تكل يده فتعجزه، ومن مصنفاته التي أتمها: شرح صحيح مسلم، المنهاج، رياض الصالحين، روضة الطالبين، التنبيه، الأذكار، التقريب، الأربعين، مناقب الشافعي، مختصر أسد الغابة، التبيان في آداب حملة القرآن، وغيرها، ومن المصنفات التي مات قبل أن يتمها في حياته: المجموع، تهذيب الأسماء واللغات، الخلاصة في أحاديث الأحكام، وغيرها، تُوفي رحمته ليلة الأربعاء، سنة ست وسبعين وستمائة، بنوى، ودُفِنَ بها صبيحة الليلة المذكورة، وكان عمره ستة وأربعون سنة تقريباً.

وروى أبو داود^(١) والترمذي^(٢) وصححه

(١) هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شدّاد بن عمرو بن عمران، أبو داود

الأزدي السجستاني، وقال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء: هو أبو داود سليمان بن الأشعث بن شدّاد بن عمرو بن عامر، وقال: «كذا أسماه عبد الرحمن بن أبي حاتم»، ونقل أيضاً عن محمد بن عبد العزيز الهاشمي أنه قال: «هو سليمان بن بشر بن شدّاد»، والأزدي: نسبة إلى الأزْد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهو أبو قبيلة باليمن، والسجستاني: «نسبة إلى سجستان، وهو إقليم يقع الآن تقريباً في الجنوب والجنوب الغربي لأفغانستان، ويمتد إلى بعض مناطق إيران الشرقية إلى الجنوب منها.. وفي هذا الموضع مدينة قنده، من تصانيفه: دلائل النبوة، السنن في الحديث، كتاب التفرد في السنن، كتاب المراسيل، كتاب المسائل التي سئل عنها الإمام أحمد، ناسخ القرآن ومنسوخه الرد على أهل القدر، أصحاب الشعبي، توفي رحمته وله بضع وسبعون سنة، ليلة الجمعة في سادس عشر شوال، سنة خمس وسبعين ومائتين (٢٧٥)، وكانت وفاته بالبصرة، حيث كان يسكن.

(٢) الترمذي، أبو عيسى (٢٠٩ هـ - ٢٧٩ هـ ٨٢٤م - ٨٩٢م)، هو محمد بن عيسى بن سّورة بن

موسى بن الضحّاك، السلميّ الترمذي، مصنّف كتاب الجامع. حافظ، علم، إمام، بارع. ولد في ترمذ، وهي مدينة جنوب أوزبكستان، وكانت سابقاً موصولة مع مدينة هرات الأفغانية. واختلف فيه، فقيل: ولد أعمى، والصحيح أنه أضر في كبره بعد رحلته وكتابته العلم. طاف البلاد، وسمع خلقاً كثيراً من الخراسانيين، والعراقيين، والحجازيين، وغيرهم. كان يُضرب به المثل في الحفظ، هذا مع ورعه وزهده، صنّف الكثير، تصنيف رجل عالم متقن، ومن تصانيفه: كتابه الشهير الجامع المعروف بسنن الترمذي؛ العلل؛ الشائل المحمدية وغيرها، توفي الإمام الترمذي في بلدته بوغ في رجب سنة (٢٧٩ هـ) وقد أصبح الترمذي أعمى في آخر عمره.

عن أم سلمة رضي الله عنها ^(١) قالت: (كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعنده ميمونة ^(٢)

(١) هي: أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة،

المخزومية، بنت عم خالد بن الوليد، سيف الله؛ وبنت عم أبي جهل بن هشام، من المهاجرات الأول، دخل بها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة أربع من الهجرة، وقد روى عنها: سعيد بن المسيب، وشقيق بن سلمة، والأسود بن يزيد، والشعبي، وأبو صالح السمان، ومجاهد، ونافع بن جبير بن مطعم، ونافع مولاها، ونافع مولى ابن عمر، وعطاء بن أبي رباح، وشهر بن حوشب، وابن أبي مليكة، وغيرهم، عاشت نحو تسعين سنة، ويبلغ مسندها ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثاً، وانفق البخاري ومسلم لها على ثلاثة عشر، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر.

(٢) هي: ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال

(٢٩ق.هـ - ٥١هـ / ٥٩٣ - ٦٧١م). وأمها: هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماسة بن حمير، كان للسيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها مكانتها بين أمهات المؤمنين؛ فهي أخت أم الفضل زوجة العباس، وخالة خالد بن الوليد، كما أنها خالة ابن عباس رضي الله عنه، لما تأيمت ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها عرضها العباس رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم في الجحفة، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وبني بها بسرف على عشرة أميال من مكة، وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك سنة سبع للهجرة (٦٢٩م) في عمرة القضاء؛ ويقال: إنها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم؛ وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت إليها وهي على بغيرها، فقالت: البعير وما عليه لله ولرسوله، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأحزاب: ٥٠)، وقد روت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد توفيت رضي الله عنها بسرف بين مكة والمدينة، حيث بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك سنة (٥١هـ / ٦٧١م)، أكد ذلك ابن حجر وغيره، وكان لها يوم توفيت ثمانون أو إحدى وثمانون سنة.

فأقبل ابن أم مكتوم^(١) وذا بعد أن أمرنا بالحجاب؛ فقال النبي ﷺ: «احتجبا منه» فقلنا: يا رسول الله! أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؛ فقال النبي ﷺ: «أفعميا وان أنتما، أستمأ تبصرانه»^(٢).

(١) هو: عبد الله وقيل: عمرو بن قيس بن زائدة القرشي العامري، أمه: عاتكة بنت عبد الله بن

عنكثة بن عامر بن مخزوم بن يقظة المخزومية، من السابقين في الإسلام، ومن أوائل المهاجرين إلى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنه، وكان ضريراً مؤذناً لرسول الله ﷺ مع بلال مؤذن مكة، هاجر بعد وقعة بدر بيسير.. وقد كان النبي ﷺ يحترمه ويستخلفه على المدينة فيصلي ببقايا الناس. اهـ، وهو الأعمى الذي نزل بسببه قوله تعالى: ﴿عَسَى وَتَوَلَّىٰ ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ [عبس: ١-٢] وقد قيل: إنه قتل شهيداً يوم القادسية، وقيل: مات بالمدينة بعد القادسية، ف رضي الله عنه وعن سائر صحابة نبينا رضي الله عنه، وجمعنا بهم في دار كرامته. والله أعلم.

(٢) نص الحديث: عن أم سلمة رضي الله عنها: (أنها كانت عند رسول الله ﷺ مع ميمونة، قالت: بينما نحن عندها أقبل ابن أم مكتوم، وذلك بعد أن أمر بالحجاب، فقال ﷺ: «احتجبا منه»، فقلت: يا رسول الله: أليس هو رجل أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ قال ﷺ: «أفعميا وان أنتما؟ أستمأ تبصرانه؟» أحمد (٦/٢٩٦)، وأبو داود (٤/٣٦١-٣٦٢) برقم (٤١١٢)، والترمذي (٥/١٠٢) برقم (٢٧٧٨) وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي في (الكبرى) (٥/٣٩٣، ٣٩٣-٣٩٤) برقم (٩٢٤١، ٩٢٤٢)، وأبو يعلى (١٢/٣٥٣) برقم (٦٩٢٢)، وابن حبان (١٢/٣٨٧، ٣٨٩-٣٩٠) برقم (٥٥٧٥، ٥٥٧٦)، والطحاوي في (المشكل) (١/٢٦٥، ٢٦٦) برقم (٢٨٨، ٢٨٩)، والبيهقي (٧/٩١، ٩٢)، وقال ابن حجر على تخريج هذا الحديث: إسناده قوي، وضعفه الألباني، وقال: في إسناده نبهان مولى أم سلمة فيه جهالة، انظر: إرواء الغليل (١٨٠٦)، وقال الأرنبوط في تعليقه على مسند أحمد: إسناده ضعيف لجهالة حال نبهان، وهو مولى أم سلمة.

قال في «روضه المحبين»: قال ابن عباس رضي الله عنهما ^(١) ^(٢): الشيطان من الرجل في ثلاث: في بصره، وفي قلبه، وفي ذكره، ومن المرأة في ثلاث: في بصرها، وقلبها، وعجزها، إلى أن قال: فإن النظر باب الشهوة الحاملة على موقعة الفعل، وتحريم الرب، وشرعه حجاب ^(٣) مانع من الوصول، فمتى هتك الحجاب صبر ^(٤) على المحذور، ولم تقف نفسه منه عند غاية، فإن النفس في هذا الباب لا تقنع بغاية تقف عندها، وذلك أن لذتها في الشيء الجديد، وصاحب الطارف لا يقنعه التليد، وإن كان أحسن منه منظراً وأطيب مخبراً،

(١) سبق ترجمته.

(٢) العبارة فيها اختصار واضح، وأصل العبارة كما وردت في كتاب: «روضه المحبين ونزهة المشتاقين» لابن قيم الجوزية - الباب السادس: باب أحكام النظر وغائلته وما يجني على صاحبه (ص ٣٥-٣٧)، قال ابن عباس: «الشيطان من الرجل في ثلاثة في: نظره وقلبه وذكره» وهو من المرأة في ثلاثة في: «بصرها وقلبها وعجزها» إلى أن قال: «..... فإن النظر باب الشهوة الحاملة على موقعة الفعل وتحريم الرب تعالى وشرعه حجاب مانع من الوصول، فمتى هتك الحجاب ضري على المحذور ولم تقف نفسه منه عند غاية، فإن النفس في هذا الباب لا تقنع بغاية تقف عندها، وذلك أن لذتها في الشيء الجديد، فصاحب الطارف لا يقنعه التليد، وإن كان أحسن منه منظراً وأطيب مخبراً، فغض البصر يسد عنه هذا الباب الذي عجزت الملوك عن استيفاء أغراضهم فيه».

(٣) الأصل أن يقال: حجاب، حتى يستقيم المعنى.

(٤) الأصل أن يقال: ضري، حتى يستقيم المعنى.

فغض الطرف يسد عنه هذا الباب، الذي عجز^(١) الملوك عن استيفاء أغراضهم فيه. انتهى كلام صاحب الروضة^(٢).

واستدل ابن القيم رحمته^(٣): على بطلان الوسائل بوجوه، إلى أن قال: الثلاثون: نهيه عن الخلوة بالأجنبية ولو في إقراء القرآن، إلى أن قال: الخامس والثلاثون: نهيه الرجل عن الدخول على النساء لأنه ذريعة ظاهرة. انتهى^(٤).

ولما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن خلوة الرجل بالنساء، قيل: (أرأيت الحمو؟ قال: «الحمو الموت»)^(٥) والحمو: كأخ الزوج وقريبه.

(١) الأصل أن يقال: عجزت، حتى يستقيم المعنى.

(٢) انظر كتاب «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» لابن القيم (ص ٩٧).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) انظر كتاب «إعلام الموقعين» لابن القيم (٣/١٤٩، ١٧١).

(٥) نص الحديث: عن عقبة بن عامر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والدخول على النساء،

فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟! قال: الحمو الموت» أحمد (٤/١٤٩،

١٥٣)، والبخاري (٦/١٥٩)، ومسلم (٤/١٧١) برقم (٢١٧٢)، والترمذي

(٣/٤٧٤) برقم (١١٧١)، والنسائي في (الكبرى) (٥/٣٨٦) برقم (٩٢١٦)، والدارمي

(٢/٢٧٨)، وابن أبي شيبة (٤/٤٠٩)، والطبراني (١٧/٢٧٧، ٢٧٨) برقم (٧٦٢، ٧٦٣،

٧٦٥)، والبيهقي (٧/٩٠)، والبخاري (٩/٢٦) برقم (٢٢٥٢).

قال الشاعر^(١):

لا تأمنن من النساء ولو أخواً ما في الرجال على النساء أمين
إنَّ الأمين وإنَّ تعفَّ جهدهُ لا بُدَّ أنَّ بنظرة سايخون
القبر أوفي من وثقت بعهدهُ ما للنساء سوى القبور حصون

قال شمس الدين ابن القيم^(٢) **رحمته** في «الطرق الحكمية»: «يجب على وليّ الأمر أن يمنع من اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق، والفرج، ومجامع الرجال»^(٣).

قال الإمام مالك^(٤): أرى للإمام أن يتقدم إلى الصّناع في قعود النساء

(١) قيل أنها: عن علي بن أبي طالب **رحمته**.

(٢) سبق ترجمته.

(٣) انظر: الطرق الحكمية لابن قيم الجوزية، فصل في اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والفرج ومجامع الرجال، (ص ٢٣٨).

(٤) هو: أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر أنس بن الحارث بن غيمان الأصبحي

المدني، وينتهي نسبه إلى يعرب بن يشجب بن قحطان، جده مالك بن أنس من كبار التابعين وأحد الذين حملوا الخليفة عثمان بن عفان **رحمته** ليلاً إلى قبره، كما ذكر ذلك القشيري، ووالد جده هو الصحابي أبو مالك الذي شهد المغازي كلها مع رسول الله ﷺ ما خلا بدرًا، وأما والدة الإمام مالك **رحمته** فهي العالية بنت شريك بن عبد الرحمن الأسدية، وأبناؤه هم: يحيى ومحمد وحماد. والإمام مالك هو أحد أصحاب المذاهب الأربعة المدونة المعروفة والمشهورة في بلاد المسلمين، ولد في المدينة المنورة سنة خمس وتسعين للهجرة، نشأ مجتهدًا في =

إليهم، وأرى أن لا يترك الشابة^(١) تجلي إلى الصّناع، فأما المرأة المجالة واللاتي لا يتهمن على القعود، ولا يتهم من يقعه عنده، فإنني لا أرى بذلك بأساً

التحصيل والرواية، وقد أخذ العلم، وروى عن عدد كبير من التابعين وتابعيهم الذين يعدون بالمئات، نذكر منهم: نافع مولى ابن عمر، وابن شهاب الزهري، وأبا الزناد، وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ولقد كان رحمته إمام دار الهجرة، فانتشر علمه في الأمصار، واشتهر في سائر الأقطار، وضربت إليه أكباد الإبل، وارتحل الناس إليه من شتى الأنحاء، فكان يدرّس وهو ابن سبع عشرة سنة، فمكث يُفتي ويعلم الناس، حتى إن كثيراً من مشايخه رووا عنه كمحمد بن شهاب الزهري، وربيع بن أبي عبد الرحمن فقيه أهل المدينة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وموسى بن عقبة، وروى عنه كثير من الرواة، حتى إن القاضي عياضاً ألف كتاباً عدّ فيه ألفاً وثلاثمائة اسم ممن روى عن الإمام رحمته، أشهرهم سفيان الثوري والإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي وعبد الله بن المبارك، كان الإمام رحمته مقتدياً بالسنة المطهرة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وأهل بيته، وكان مولده بالمدينة المنورة، وتفقه على علمائها سبباً في اطلاعه بالسنة النبوية المطهرة، وأشهر كتبه الموطأ، وهو أول كتاب وُضعت فيه الأحاديث مصنفة ومبوبة، ومعناه الممهد، كما أنه أول كتاب ألف في الحديث والفقه معاً، واستغرق تأليفه أربعين سنة، وقد اشتمل على الكثير من الأسانيد التي حكم المحدثون بأنها أصح الأحاديث، فقد قال الشافعي في الموطأ: ما ظهر كتاب على الأرض بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك، وفي عصره قيل فيه: «أيفتى ومالك في المدينة، وكانت وفاته في المدينة المنورة لعشر خلون من ربيع الأول سنة مائة وتسعة وسبعين للهجرة، ودفن في البقيع.

(١) سقط بعض الكلمات من قول الإمام مالك في هذه الرسالة، وبعد الرجوع للمصدر، وجدت كالتالي: وأرى ألا يترك المرأة الشابة تجلس إلى الصياغ، فأما المرأة المتجالة والخدام الدون، التي لا تتهم على القعود، ولا يتهم من تقعد عنده: فإنني لا أرى بذلك بأساً، انتهى.

انتهى، فالإمام مسئول عن ذلك، والفتنة بهن عظيمة، قال النبي ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء»^(١).

وفي حديث آخر أنه قال للنساء: «لكن حافات الطريق»^(٢)، ويجب^(٣) منع النساء من الخروج متزينات^(٤)، ومنعهن من الثياب اللاتي^(٥) يكن بها كاسيات عاريات، كالثياب الواسعات^(٦) والرقاق، ومنعهن من حديث الرجال في الطرقات، ومنع الرجال من ذلك، وإن رأى ولي الأمر أن يفسد على المرأة إذا تجملت وتزينت^(٧) ثيابها بحبر ونحوه، فقد رخص في ذلك

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٨٠٨)، (٥/١٩٥٩).

(٢) نص الحديث: عن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول - وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق - فقال رسول الله ﷺ للنساء: «استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحقن الطريق، عليكن بحافات الطريق» رواه أبو داود رقم (٥٢٧٢)، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق.

(٣) هناك سقط في العبارة، والأصل: ويجب عليه منع النساء، والمقصود بـ (عليه) هو ولي الأمر.

(٤) هناك سقط في العبارة ولم تكتب كاملة، والأصل: منع النساء من الخروج متزينات ومتجمات.

(٥) الأصل: (التي) كما وردت في قول الإمام مالك رضي الله عنه، انظر: الطرق الحكيمة لابن قيم الجوزية.

(٦) الأصل: (الواسعة) حتى يستقيم المعنى لغوياً.

(٧) هناك سقط في العبارة ولم تكتب كاملة، والأصل: وإن رأى ولي الأمر أن يفسد على المرأة -

إذا تجملت وتزينت وخرجت - ثيابها بحبر ونحوه، كما وردت في قول الإمام مالك رضي الله عنه،

انظر: الطرق الحكيمة لابن قيم الجوزية.

بعض الفقهاء وأصاب، وهذا من أدنى عقوبتهن المالية، وله أن يجبس المرأة إذا أكثر الخروج من منزلها، ولا سيما إذا خرجت متجملة، بل إقرار النساء على ذلك إعانة لهن على الإثم والمعصية، والله سائل ولي الأمر عن ذلك.

وقد منع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب^(١) رحمته الله النساء من المشي في

(١) هو: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوي القرشي، أبو حفص ولقبه النبي ﷺ بالفاروق، أمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة المخزومية، وهي أخت أبي جهل عمرو بن هشام، وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمر المؤمنين، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرفهم، وكانت له السفارة فيهم، ينافر عنهم وينذر من أرادوا إنذاره، أسلم قبل الهجرة بخمس سنوات، وشهد الوقائع مع النبي ﷺ، وأرسله النبي ﷺ في عدة سرايا، بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر الصديق وبعهد منه، بعد استشارة الناس فيه فوافقوه، ولأه أبو بكر القضاء في عهده فكان أول قاضٍ في الإسلام، ولم يأت مدة ولايته القضاء متخاصمان، لأن طلاوة الإيمان وأخوة الإسلام كانت تمنع الناس من التخاصم، فإذا اختلفوا استفتوا ونزلوا عند إفتاء من يفتيهم من الصحابة، قطع العطاء عن المؤلفة قلوبهم بعد اعتزاز الإسلام وقوة شوكته، أخضع أراضي البلاد المفتوحة عنوة للخراج ولم يقسمها بين الغانمين، لكي يستكملوا فريضة الجهاد، وأعادها إلى أصحابها الذين كانوا عليها وجعل خراجها حقاً للمسلمين، أول من بدأ التاريخ بسنة الهجرة النبوية، وأول من دون الدواوين في الإسلام، جعلها على الطريقة الفارسية، لإحصاء الأعطيات، وتوزيع المرتبات لأصحابها حسب سابقتهم في الإسلام، اتخذ بيت مال المسلمين، وكانت الدراهم على أيامه على نقش الكسروية، فزاد فيها (الحمد لله) وفي بعضها زاد: (لا إله إلا الله)، وفي بعضها: (محمد رسول الله)، رد النساء المسيبات في حرب الردة إلى عشائرهن، وقال: =

كرهت أن يصير السبي سبة على العرب، ضرب في شرب الخمر ثمانين جلدة وكانت أربعين، وحرّم المتعة ونهى عن بيع أمهات الأولاد، اتخذ داراً للدقيق، وجعل فيها الدقيق والتمر والسويق والزبيب وما يحتاج إليه، يعين به المنقطع، وكان يخرج إذا صلى الآخرة - أي: العشاء- فيطوف بدرته على من في المسجد، فينظر إليهم ويعرف وجوههم ويسألهم هل أصابوا عشاء، وإلا خرج فعشاهم، كان له عيون يتقصى بها أحوال الجيش وأحوال عماله في الأمصار، وكان إذا أتاه وفد من مصر من الأمصار سألهم عن حالهم وأسعارهم وعمن يعرف من أهل البلاد وعن أميرهم، وهل يدخل عليه الضعيف وهل يعود المريض، فإن قالوا: نعم، حمد الله، وإن قالوا: لا، كتب إليه: أقبل، كان إذا بعث عاملاً يشترط عليه أربعاً: ألا يركب البراذين، ولا يلبس الرقيق، ولا يأكل النقي، ولا يتخذ بواباً، ومر يوماً ببناء يبني بحجارة وجص، فقال: لمن هذا؟ فذكروا عاملاً له على البحرين، فقال: أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها، وشاطره ماله.

في أيامه تم فتح الشام والعراق، وافتتحت القدس والمدائن ومصر والجزيرة وخراسان وكرمان وسجستان وقبرص، وانتصب في مدة خلافته اثنا عشر ألف منبر في الإسلام، أنشأ سبلاً بين مكة والمدينة، ووفر بذلك على السالكين حمل الماء، قالت له أم حكيم بنت الحارث: اتق الله يا عمر، فقام إليها أحد الحاضرين يريد لطمها، فمنعه عمر وقال له: دعها تقول، فوالله لا خير فيهم إن لم يقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها، كان عمر يقول: لو مات جمل ضياعاً على شط الفرات لخشيت أن يسألني الله عنه، وكان يقول: أحب الناس إلي من أهدى إلي عيوبي. أجلى يهود خيبر إلى الشام ونصارى نجران إلى الكوفة، وقال: لا يجتمع دينان في جزيرة العرب، اغتاله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي غلام المغيرة بن شعبة في صبيحة يوم الأربعاء (٢٥ ذو الحجة) وهو يؤم الناس في صلاة الفجر، فمات ودفن إلى جانب أبي بكر في الروضة الشريفة التي دفن فيها رسول الله ﷺ، كانت مدة خلافته عشر سنين وستة =

طريق الرجال، والاختلاط بهم في الطريق، فعلى ولي الأمر أن يقتدي به في ذلك.

وقال الخلال^(١).....

أشهر، قال عنه النبي ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر»، وقال أبو بكر: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر»، توفي عن ثلاث وستين من العمر.

(١) الخلال: هو الإمام العلامة الحافظ الفقيه شيخ الحنابلة وعالمهم أبو بكر أحمد بن محمد بن

هارون بن يزيد البغدادي الخلال، ولد في سنة أربع وثلاثين ومائتين أو في التي تليها، فيجوز أن يكون رأى الإمام أحمد ولكنه أخذ الفقه عن خلق كثير من أصحابه، وتلمذ لأبي بكر المروزي، وسمع من الحسن بن عرفة وسعدان بن نصر ويحيى بن أبي طالب وحرب بن إسماعيل الكرماني ويعقوب بن سفيان الفسوي، لقيه بفارس وأحمد بن ملاعب والعباس بن محمد الدوري وأبي داود السجستاني وعلي بن سهل بن المغيرة البزاز وأحمد بن منصور الرمادي وأبي يحيى زكريا بن يحيى الناقد وأبي جعفر محمد بن عبيدالله بن المنادي وعبدالله بن أحمد بن حنبل والحسن بن ثواب المخرمي وأبي الحسن الميموني وإبراهيم بن إسحاق الحربي ومحمد بن عوف الطائي وإسحاق بن سيار النصيبي وأبي بكر الصاغاني وخلق كثير، ورحل إلى فارس وإلى الشام والجزيرة يتطلب فقه الإمام أحمد وفتاويه وأجوبته، وكتب عن الكبار والصغار حتى كتب عن تلامذته، وجمع فأوعى، ثم إنه صنف كتاب (الجامع في الفقه من كلام الإمام بأخبرنا وحدثنا) يكون عشرين مجلداً وصنف (كتاب العلل) عن أحمد في ثلاث مجلدات وألف كتاب (السنة وألفاظ أحمد والدليل على ذلك من الأحاديث) في ثلاث مجلدات تدل على إمامته وسعة علمه، ولم يكن قبله للإمام مذهب مستقل حتى تتبع هو =

في جامعه^(١): أخبرني محمد بن يحيى الكحال^(٢) أنه قال لأبي عبد الله^(٣): «أرى

نصوص أحمد ودونها وبرهنها بعد الثلاث مائة فحجته، قال أبو بكر بن شهر يار: كلنا تبع لأبي بكر الخلال لم يسبقه إلى جمع علم الإمام أحمد أحد، قلت: الرواية عزيزة عنه حدث عنه الإمام أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر غلام الخلال وأبو الحسين محمد بن المظفر وطائفة، قال الخطيب في تاريخه: جمع الخلال علوم أحمد وتطلبها وسافر لأجلها وكتبها وصنفها كتباً لم يكن فيمن يتحل مذهب أحمد أحد أجمع لذلك منه، قال لي أبو يعلى بن الفراء دفن أبو بكر الخلال إلى جنب أبي بكر المروزي، قلت: توفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وله سبع وسبعون سنة، ويقال: بل نيف على الثماني. المصدر: سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٤).

(١) وهو: كتاب جمعه العلامة أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الشهرير بالخلال، وسماه: (الجامع لعلوم أحمد) ويطلق عليه أيضاً: (جامع الرواية عن أحمد).

(٢) هو: أبو جعفر محمد بن يحيى الكحال المتطبب (أي: كان يعمل بالطب)، ليس له رواية في كتب الحديث المعتمدة، وغالب ما ذكر له روايات ومسائل عن الإمام أحمد تجدها متناثرة في كتب السنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كليهما لأبي بكر الخلال وفي كتب الحنابلة المتأخرة وترجم له أبي يعلى في طبقات الحنابلة كما ذكر أخونا أبو يوسف وابن مفلح في المقصد الأرشد، قال أبو يعلى: «قال أبو بكر الخلال: كانت عنده عن أبي عبد الله مسائل كثيرة حسان متشعبة، وكان من كبار أصحاب أبي عبد الله وكان يقدمه ويكرمه» اهـ، وظاهر هذا الكلام تزكية من الإمام أحمد، والله أعلم.

(٣) أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكاب بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، أحد الأئمة الأعلام =

الرجل السوء مع المرأة؟ قال: صح به»^(١).

وقد أخبر النبي ﷺ: «إن المرأة إذا تطيبت وخرجت من بيتها، فهي

زانية»^(٢).

هكذا ساق نسبه ولده عبد الله، واعتمده أبو بكر الخطيب في «تاريخه» وغيره، وقال عبد الله بن أحمد، وأحمد بن أبي خيثمة: ولد في ربيع الآخر، قال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: طلبت الحديث سنة تسع وسبعين، فسمعت بموت حماد بن زيد، وأنا في مجلس هشيم، قال صالح: قال أبي: ثقت أُمِّي أَذْنِي فَكَانَتْ تَصْرُ فِيهَا لَوْلُؤَتَيْنِ، فَلَمَّا تَرَعَرَعَتْ نَزَعْتَهُمَا، فَكَانَتْ عِنْدَهَا، ثُمَّ دَفَعْتَهُمَا إِلَيَّ، فَبَعْتَهُمَا بِنَحْوِ مِنْ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ يَعْقُوبَ الدُّورْقِيَّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ: وَوُلِدَتْ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةَ، طَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، فِي الْعَامِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ مَالِكٌ، وَحَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، فَسَمِعَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ قَلِيلًا، وَمِنْ هَشِيمِ بْنِ بَشِيرٍ فَأَكْثَرَ، وَجُودَ، وَمِنْ عَبَادِ بْنِ عَبَادِ الْمُهَلَّبِيِّ، وَمُعْتَمِرِ بْنِ سَلِيحَانَ التَّمِيمِيِّ، وَسَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ الْهَلَالِيِّ... وَغَيْرِهِمْ، رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَثَمَةِ وَرَوَاةِ الْأَحَادِيثِ، وَلَهُ الْعَدِيدُ مِنَ الْمَوْلُفَاتِ مِنْهَا الْمَسْنَدُ، وَأَصُولُ السَّنَةِ، وَالْأَشْرَبَةُ، فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ، أَحْكَامُ النِّسَاءِ، وَغَيْرُهَا... تَوَفِّيَ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ (٢٤١ هـ)، وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَدُفِنَ بَعْدَ الْعَصْرِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: تَوَفِّيَ أَبِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ضَحْوَةَ، وَدَفِنَاهُ بَعْدَ الْعَصْرِ لَاثِنِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ.

(١) انظر: الطرق الحكمية لابن قيم الجوزية، فصل في اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والفرج ومجامع الرجال، (ص ٢٣٨).

(٢) نص الحديث: قَالَ ﷺ: «أَيُّ امْرَأَةٍ اسْتَعَطَّرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ، =

وقال (ﷺ): «المرأة إذا خرجت استشرفها الشيطان»^(١)، ولا ريب إن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب العقوبات^(٢) العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أعظم أسباب الموت العام والطواعين المتصلة، ولما اختلطت البغايا بعسكر موسى، وفشا فيه الفاحشة، أرسل الله عليهم الطاعون، فمات في يوم واحد سبعون ألفاً.

وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ» أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان (٤٤٢٤) وابن خزيمة (١٦٨١)، وهو عند أبي داود (٤١٧٣)، والترمذي (٢٧٨٦)، والنسائي (٥١٢٦)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٧٠١).

(١) هذا الحديث صحيح، رواه الترمذي بلفظ: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان» وقال: حديث حسن غريب. ورواه كذلك ابن خزيمة وابن حبان في (صحيحيهما) وغيرهم، رواه من حديث عبد الله رضي الله عنه: الترمذي (٤٧٦/٣) برقم (١١٧٣)، وابن خزيمة (٩٤-٩٣/٣) برقم (١٦٨٥-١٦٨٧)، وابن حبان (٤١٢-٤١٣) برقم (٥٥٩٩، ٥٥٩٨)، والطبراني في «الكبير» (١٠١/٨) برقم (١٠١١٥)، وفي «الأوسط» (١٠١/٨) برقم (٨٠٩٦)، والبزار «البحر الزخار» (٤٢٧-٤٢٨) برقم (٢٠٦١)، (٢٠٦٢، ٢٠٦٥)، وابن عدي في «الكامل» (٤٢٣/٣) في ترجمة سويد بن إبراهيم، وصححه الإلباني.

(٢) هناك سقط في العبارة، والأصل: وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، فسقطت كلمة (نزول) من الرسالة، وهي ذكرت في قول الإمام مالك رضي الله عنه.

والقصة مشهورة في كتب التفاسير^(١)؛ فمن أعظم أسباب الموت العام

(١) القصة: مذكورة في تفسير ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [الأعراف: ١٧٦]: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ أي: لَرَفَعْنَاهُ مِنَ التَّدَنُّسِ عَنِ قَادُورَاتِ الدُّنْيَا بِالْآيَاتِ الَّتِي آتَيْنَاهُ إِيَّاهَا ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي: مَالَ إِلَى زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا وَأَقْبَلَ عَلَى لَذَاتِهَا وَنَعِيمِهَا وَغَرَّتْهُ كَمَا غَرَّتْ غَيْرَهُ مِنْ أُولِي الْبَصَائِرِ وَالنَّهْيِ. وَقَالَ أَبُو الرَّاهُوِيَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ قَالَ: تَرَاءَى لَهُ الشَّيْطَانُ عَلَى عُلُوَّةٍ مِنْ قَنْطَرَةٍ بَانِيَّاسَ فَسَجَدَتْ الْحِمَارَةُ لِلَّهِ وَسَجَدَ بُلْعَامُ لِلشَّيْطَانِ، وَكَذَا قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ نُفَيْرٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ رحمته الله: وَكَانَ مِنْ قِصَّةِ هَذَا الرَّجُلِ مَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ فَحَدَّثَ عَنْ سَيَّارٍ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ بُلْعَامُ وَكَانَ مُجَابِ الدَّعْوَةِ، قَالَ: وَإِنَّ مُوسَى أَقْبَلَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُرِيدُ الْأَرْضَ الَّتِي فِيهَا بُلْعَامُ أَوْ قَالَ: الشَّامَ، قَالَ: فَرَعِبَ النَّاسَ مِنْهُ رُعبًا شَدِيدًا فَاتُوا بُلْعَامَ، فَقَالُوا: اذْعُ اللَّهُ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ وَجَيْشِهِ، قَالَ: حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي أَوْ حَتَّى أُؤَامَرَ، قَالَ: فَأَمَرَ فِي الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ، فَقِيلَ لَهُ: لَا تَدْعُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادِي وَفِيهِمْ نَبِيَّهُمْ، قَالَ: فَقَالَ لِقَوْمِهِ: إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ رَبِّي فِي الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ وَإِنِّي قَدْ نُبِّيتُ، فَأَهْدُوا لَهُ هَدِيَّةً فَقَبِلَهَا ثُمَّ رَاجَعُوهُ، فَقَالُوا: اذْعُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي فَأَمَرَ فَلَمْ يَأْمُرْهُ بِشَيْءٍ، فَقَالَ: قَدْ وَامَرْتُ فَلَمْ يَأْمُرْني بِشَيْءٍ، فَقَالُوا: لَوْ كَرِهَ رَبُّكَ أَنْ تَدْعُو عَلَيْهِمْ لَنَهَاكَ كَمَا نَهَاكَ الْمُرَّةَ الْأُولَى، قَالَ: فَأَخَذَ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَإِذَا دَعَا عَلَيْهِمْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ الدُّعَاءُ عَلَى قَوْمِهِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُو أَنْ يَفْتَحَ لِقَوْمِهِ دَعَا أَنْ يَفْتَحَ لِمُوسَى وَجَيْشِهِ أَوْ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالُوا: مَا نَرَاكَ تَدْعُو إِلَّا عَلَيْنَا قَالَ مَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِي إِلَّا هَكَذَا، وَلَوْ دَعَوْتُ عَلَيْهِ أَيْضًا مَا أُسْتَجِيبَ لِي وَلَكِنْ سَأَدْتُكُمْ عَلَى أَمْرِ عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَلَاكُهُمْ، =

كثرة الزنا، بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال، والمشى بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من مفسد الدين^(١)، لكانوا أشد شيء مقتاً لذلك.

وقال ابن مسعود^(٢) رحمته الله: (إذا ظهر الزنا والربا في قرية، أذن الله

إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الزَّانَا، وَإِنَّهُمْ إِنْ وَقَعُوا فِي الزَّانَا هَلَكُوا وَرَجَوْتُ أَنْ يُهْلِكَهُمُ اللَّهُ، فَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ تَسْتَقْبِلُهُمْ فَأَيُّهُمْ قَوْمٌ مُسَافِرُونَ فَعَسَى أَنْ يَزْنُوا فِيهِلِكُوا قَالَ: فَفَعَلُوا فَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ تَسْتَقْبِلُهُمْ، قَالَ: وَكَانَ لِلْمَلِكِ ابْنَةٌ فَذَكَرَ مِنْ عِظْمِهَا مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ أَبُوهَا أَوْ بَلْعَامُ: لَا تُكْنِي نَفْسَكَ إِلَّا مِنْ مُوسَى، قَالَ: وَوَقَعُوا فِي الزَّانَا، قَالَ: فَاتَّاهَا رَأْسُ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهَا، فَقَالَتْ: مَا أَنَا بِمُمْكِنَةٍ نَفْسِي إِلَّا مِنْ مُوسَى، فَقَالَ: إِنَّ مَنْزِلَتِي كَذَا وَكَذَا وَإِنَّ مِنْ حَالِي كَذَا وَكَذَا، فَأَرْسَلْتُ إِلَى أَبِيهَا تَسْتَأْمِرُهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهَا مَكْنِيهِ، قَالَ: وَيَأْتِيهِمَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَارُونَ وَمَعَهُ الرُّمْحُ فَيَطْعَنُهُمَا، قَالَ: وَآيِدُهُ اللَّهُ بِقُوَّةٍ فَانْتَظَمَهُمَا جَمِيعًا وَرَفَعَهُمَا عَلَى رُحْمِهِ فَرَأَهُمَا النَّاسُ - أَوْ كَمَا حَدَّثَ - قَالَ: وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ فَمَاتَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا. (انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تفسير سورة الأعراف الآية رقم (١٧٦) قوله تعالى: (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ).

(١) هناك سقط في العبارة، والأصل كما ذكرها الإمام مالك رحمته الله: من فساد الدنيا والرعية - قبل

الدين - لكانوا أشد شيء منعاً لذلك، انظر: الطرق الحكمية لابن قيم الجوزية.

(٢) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البصري،

حليف بني زهرة. كان قصيراً جداً، طوله نحو ذراع، خفيف اللحم، دقيق الرجلين. يقال: =

بهلاكها^(١).

وقال ابن أبي الدنيا^(٢): حدثنا إبراهيم بن الأشعث^(٣)، حدثنا عبد الرحمن

إن عبد الله بن مسعود سادس من أسلم، وقد هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله، وهو الذي أجهز على أبي جهل، وأمّه هي: أم عبد بنت عبد ودّ بن سُويّ، من بني زهرة، له مكانة عند الصحابة، وله العديد من المواقف مع رسول الله ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، وكان عالماً بالقرآن، وكان النبي ﷺ يحب يسمع القرآن منه، تُوفّي عبد الله بن مسعود رحمته الله سنة (٣٢هـ) بالمدينة، ودفن بالبقيع، وصلى عليه عثمان بن عفان رحمته الله، وكان عمره يوم توفّي بضعة وستين سنة.

(١) بهذا اللفظ: (إذا ظهر الزنا والربا في قرية، فقد أحلوا بأنفسهم كتاب الله) أخرجه الطبراني (١/١٧٨)، رقم (٤٦٠)، والحاكم (٢/٤٣)، رقم (٢٢٦١) وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي في شعب الإيثار (٤/٣٦٣)، رقم (٥٤١٦). وقال الهيثمي (٤/١١٨) هاشم بن مرزوق، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات.

(٢) **ابن أبي الدنيا**: (٢٠٨ - ٢٨١هـ، ٨٢٣ - ٨٩٤م) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الأموي، أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي، الحافظ، المحدث، صاحب التصانيف المشهورة المفيدة، كان مؤدب أولاد الخلفاء، وكان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طبائع الناس، إن شاء أضحك جليسه، وإن شاء أبكاه، وثقه أبو حاتم وغيره، صنّف الكثير حتى بلغت مصنفاته (١٦٤) مصنفاً منها: العظمة؛ الصمت؛ اليقين؛ ذم الدنيا؛ الشكر؛ الفرج بعد الشدة وغيرها. مولده ووفاته ببغداد.

(٣) **إبراهيم بن الأشعث** البخاري، ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٨٨)، وقال: خادم الفضيل بن عياض، ويعرف بلام، روى عن: الفضيل بن عياض، روى عنه: سعيد =

ابن زيد^(١) عن أبيه^(٢) عن سعيد بن جبير رحمته الله^(٣)، عن ابن عباس رحمته الله^(٤) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما طفف قوم كيلاً ولا بخسوا ميزاناً، إلا منعهم الله القطر، ولا ظهر في قوم الزنا إلا ظهر فيهم الموت، ولا ظهر في قوم عمل

بن سعد البخاري، قال: سألت أبي عن إبراهيم بن الأشعث، وذكرت له حديثاً، رواه عن معن، عن ابن أخي الزهري، عن الزهري، فقال: هذا حديث باطل موضوع، كنا نظن بإبراهيم بن الأشعث الخير، فقد جاء بمثل هذا.

(١) **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني**، أخو أسامة، وعبد الله، وفيهم لين، وكان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير جمع تفسيراً في مجلد، وكتاباً في النسخ والمنسوخ. وحدث عن أبيه، وابن المنكدر، روى عنه أصبغ بن الفرج، وقتيبة، وهشام بن عمار، وآخرون. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.

(٢) **زيد بن أسلم: هو أبو عبد الله العدوي العمري المدني الفقيه**، حدث عن والده أسلم مولى عمر، وعن عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وسلمة بن الأكوع، وأنس بن مالك، وعن عطاء بن يسار، وعلي بن الحسين، وابن المسيب وخلق، حدث عنه: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وهشام بن سعد، وسفيان بن عيينة، وعبد العزيز الدراوردي، وأولاده أسامة، وعبد الله وعبد الرحمن بنو زيد، وخلق كثير. وكان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولزيد تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن، وكان من العلماء العاملين. أرخ ابنه وفاته: في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة، ظهر لزيد من المسند أكثر من مائتي حديث.

(٣) سبق ترجمته.

(٤) سبق ترجمته.

قوم لوط إلا ظهر فيهم الخسف، وما ترك قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لم ترفع أعمالهم ولم يسمع دعاؤهم»^(١)، والله أعلم، انتهى المنقول من «الطرق الحكيمة» لابن القيم رحمته^(٢).

وقال في «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين»: وأكثر المتدينين^(٣) لا يعبئون منها إلا بما يشاركونهم فيه عموم الناس، وأما الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة لله ولرسوله وعباده ونصرة الله ورسوله وكتابه ودينه، فهذه الواجبات لا تخطر ببالهم فضلاً عن أن يريدوا فعلها^(٤) فضلاً عن أن يفعلوها^(٥)، وأقل الناس ديناً وأمقتهم إلى الله، من ترك هذه الواجبات،

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه العقوبات عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما رقم الحديث (٣٤)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٨٣٧) بلفظ: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مُسُّ بِخَمْسٍ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا خَمْسٌ بِخَمْسٍ؟! قَالَ: «مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا طَفَفُوا الْمِكْيَالَ إِلَّا مَنَعُوا النَّبَاتَ وَأَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حُبَسَ عَنْهُمْ الْقَطْرُ».

(٢) انظر: الطرق الحكيمة لابن قيم الجوزية، فصل في اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والفرج ومجامع الرجال، (ص ٢٣٨).

(٣) ذكرها ابن القيم رحمته في كتابه «عدة الصابرين» بلفظ: (وأكثر الديانين).

(٤) ذكرها ابن القيم رحمته في كتابه «عدة الصابرين» بلفظ: (فضلاً عن أن يريدوا أفضلها).

(٥) ذكرها ابن القيم رحمته في كتابه «عدة الصابرين» بلفظ: (أن يفعلوه).

وإن زهد في الدنيا جميعاً، وقلّ من ^(١) ترى منهم من يحمر وجهه ويمعّره في الله، ويغضب لحرّماته، ويبذل عرضه في نصرة دينه، وأصحاب الكبائر أحسن عند الله من هؤلاء ^(٢)، وقد ذكر أبو عمر ^(٣) وغيره: (إن الله أمر ملكاً أن يخسف بقريّة، فقال: يارب! إن فيهم فلاناً الزاهد العابد، قال: به فابدأ،

(١) الأصل أن يقال: وقل أن ترى.

(٢) انظر: كتاب «عدة الصابرين» وذخيرة الشاكرين لابن قيم الجوزية، (ص ٢٨٦-٢٨٧)، دار عالم الفوائد.

(٣) أبو عمر هو: ابن عبد البر: الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة، مولده في سنة ثمان وستين وثلاثمائة في شهر ربيع الآخر. وقيل: في جمادى الأولى. فاختلفت الروايات في الشهر عنه، وطلب العلم بعد التسعين وثلاثمائة، وأدرك الكبار، وطال عمره وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنف، ووثق وضعف، وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان، وفاته السماع من أبيه الإمام أبي محمد، فإنه مات قديماً في سنة ثمانين وثلاثمائة فكان فقيهاً عابداً متهجداً، عاش خمسين سنة، وكان قد تفقه على التجيبي وسمع من أحمد بن مطرف، وأبي عمر بن حزم المؤرخ، قال أبو داود المقرئ: مات أبو عمر ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر، سنة ثلاث وستين وأربعمائة، واستكمل خمساً وتسعين سنة وخمسة أيام، رحمته، قلت: كان حافظ المغرب في زمانه (انظر: سير أعلام النبلاء للمؤلف محمد بن عثمان الذهبي - الطبقة الرابعة والعشرون - ابن عبد البر).

وأسمعني صوته، فإنه لم يتمعر وجهه في يوم قط»^(١)، انتهى.

وفي ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خطأ عظيم وعقاب عميم، كما في حديث عائشة رضي الله عنها^(٢) الذي خرجه ابن ماجه^(٣) وابن حبان^(٤) في صحيحه قالت: (دخل عليّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم) وقد حفزه النفس، فعرفت في وجهه أنه قد حفزه شيء وما كلم أحداً، فخرج ولصقت بالحجرة استمع ما يقول، ففعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إن الله يقول لكم مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أستجيب لكم، وتسالوني فلا أعطكم، وتستنصروني فلا أنصركم، فما زاد عليهن حتى جلس)^(٥).*

(١) ذكرها ابن القيم في كتابه: «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي»، لابن قيم الجوزية، فصل ضرر الذنوب في القلب كضرر السموم في الأبدان، (ص: ٤٦).

(٢) سبق ترجمتها.

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء القزويني الحافظ الكبير المفسر، ولد سنة (٢٠٩هـ) وتوفي سنة (٢٧٣هـ)، قال أبو يعلى الخليلي الحافظ: ابن ماجه ثقة كبير متفق عليه، محتج به، له معرفة وحفظ.

(٤) سبق ترجمته.

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢ / ٦٧)، برقم (٢٨٩)، والطبراني في المعجم الأوسط (١٤ / ٤٣٢)، برقم (٦٨٥٤)، وأحمد في المسند (٥١ / ٢٥١)، برقم (٢٤٠٩٤)، قال الألباني: (حسن لغيره)، صحيح الترغيب والترهيب (٢ / ٢٨٨)، حديث رقم (٢٣٢٥).

* قال الشيخ محمد العويد حفظه الله معلقاً على هذا الحديث: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب عظيم من أسباب إجابة الدعاء، ونيل السؤال، والنصر على الأعداء.

وخرج أبو الشيخ ابن حبان^(١) من حديث جابر رضي الله عنه^(٢) قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر»^(٣).

(١) سبق ترجمته.

(٢) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، أمه: نسيبة بنت عقبة بن عدي من بني سلمة، صحابي جليل من الأنصار، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، والأول أصح، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، وقد كان أصغر من شهد العقبة الثانية، وقال بعضهم: شهد بدرًا، وقيل: لم يشهدها، وكذلك غزوة أحد. وكان من المكثرين في الحديث، الحافظين للسنن، روى عنه محمد بن علي بن الحسين، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير المكي، وعطاء، ومجاهد، وغيرهم، وتوفي في سنة (٧٨هـ) وهو ابن أربع وتسعين سنة، وكان قد ذهب بصره.

(٣) بهذا اللفظ: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بئس القوم قوم لا يأمرون بالقسط، وبئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر» قال العراقي: رواه أبو الشيخ ابن حبان من حديث جابر بسند ضعيف، وأما حديث عمر فأشار إليه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بقوله: وفي الباب، ورواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من حديث الحسن مرسلًا. اهـ. وقد وردت في فضل الأمر بالمعروف أخبار كثيرة توجد مفرقة في كتب الحديث، وقد اعنتني بجمعها جماعة من المحدثين منهم الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا، فأتى بما لا مزيد عليه، فمن أراد الزيادة فعليه بكتاب الأمر بالمعروف له.

وعن أبي إمامة^(١) عن النبي (ﷺ) أنه قال: «كيف بكم إذا طغى نساؤكم، وفسق شبابكم، وتركتم جهادكم، قالوا: وإن ذلك لكائن يا رسول الله؟! قال: نعم، والذي نفسي بيده، وأشد منه سيكون، قالوا: وما أشد منه يا رسول الله؟! قال: كيف أنتم إذا لم تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر، قالوا: وكائن ذلك يا رسول الله؟! قالوا: نعم، والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون، قال: وما أشد منه، قال: كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، وكائن ذلك يا رسول الله؟! قال: نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون، يقول الله تعالى: (إني حلفت لأبعثن عليهم فتنة يصير الحلِيم فيها حيراناً)»
خرجه ابن الدنيا عن أبي إمامة^(٢).

(١) هو: **صُدِّي بن عجلان بن وهب الباهلي**، كنيته أبو إمامة، من قبيلة باهلة من قيس عيلان، صحابي فاضل زاهد، روى علماً كثيراً، أرسله الرسول (ﷺ) إلى قومه فأسلموا، وصاحب رسول الله (ﷺ)، ونزيل حمص، روى علماً كثيراً، وحدث عن: عمر، ومعاذ، وأبي عبيدة. عُمر أبو إمامة طويلاً، وتوفي سنة (٨١ أو ٨٦هـ) في خلافة عبد الملك بن مروان، وقد كان آخر من توفي من الصحابة في الشام.

(٢) قال الحافظ العراقي رحمه في تخريج الإحياء: «أخرجه ابن الدنيا بإسناد ضعيف، ورواه أبو يعلى (٣٠٤/١٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وإسناده ضعيف»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٢٨٠-٢٨١): (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): «كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم، وفسق فتيانكم؟ قالوا: يا رسول الله إن هذا لكائن؟! قال: نعم وأشد منه، كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قالوا: يا رسول الله إن هذا =

وكما في الحديث المشهور: «أن من كان قبلكم، كان إذا عمل العامل فيهم بالخطيئة؛ جاءه الناهي تعذيراً، فإذا كان الغد: جالسه وواكله وشاربه، كأنه لم يره على خطيئة بالأمس، فلما رأى ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم، ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^(١)، والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد السفية ولتأطرنه على الحق أطراً، وليضربن الله قلوب بعضكم على بعض، ثم يلعنكم كما لعنهم»^(٢).

لكائن؟! قال: نعم وأشد منه، كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً والمعروف منكراً» رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط، إلا أنه قال: «فسق شبابكم»، وفي إسناد أبي يعلى موسى بن عبيدة وهو متروك، وفي إسناد الطبراني جرير بن المسلم ولم أعرفه، والراوي عنه شيخ الطبراني همام بن يحيى لم أعرفه). اهـ.

(١) (سورة آل عمران: ١١٢).

(٢) أخرجه من هذا الطريق أبو داود في السنن رقم (٤٣٣٧)، وابن وضاح في البدع (٩٠)، وأخرجه من طريق علي بن خزيمة عن أبي عبيدة أبو داود في السنن رقم (٤٣٣٦)، والترمذي في الجامع رقم (٣٠٥٠، ٣٠٥١) وقال: حسن غريب، وابن ماجه في السنن رقم (٤٠٥٤)، وأحمد في المسند (١/ ٣٩١)، وعبد بن حميد وأبو الشيخ، والطبراني، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣/ ١٢٤)، وأخرجه الطبراني في الكبير كما في المصدر السابق (٣/ ١٢٧) من حديث أبي موسى الأشعري واللفظ له، ولم أجده عند النسائي.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ^(١) قال: (كنت عاشر عشرة من المهاجرين، فأقبل علينا رسول الله ﷺ) بوجهه فقال: «يا معشر المهاجرين! خمس خصال إذا ابتليتكم بهنّ أعوذ بالله أن تدركوهنّ: ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوها، إلا ابتلاهم الله بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا. ولا نقص قوم المكيال والميزان، إلا ابتلاهم الله بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان. ولا منع قوم زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا. ولا خفر قوم العهد، إلا سلط الله عليهم العدو، فأخذوا بعض ما في أيديهم. وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله ﷻ في كتابه، إلا جعل الله بأسهم بينهم» ^(٢) أو كما قال.

(١) سبق ترجمته.

(٢) نص الحديث: عن عبد الله بن عمر قال: كنت عاشر عشرة - رهط من المهاجرين - عند رسول الله ﷺ، فأقبل علينا بوجهه فقال: «يا معشر المهاجرين، خمس خصال وأعوذ بالله أن تدركوهن: ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوها، إلا ابتلاهم الله بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا. ولا نقص قوم من المكيال والميزان، إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان. وما منع قوم زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء فلولا البهائم لم يمطروا. ولا خفر قوم العهد، إلا سلط عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم. وما لم يعمل أئمتهم بما أنزل الله ﷻ في كتابه، إلا جعل بأسهم بينهم» ابن ماجه في السنن رقم (٤٠٦٨)، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٤/ ٥٤٠) وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في الشعب كما في الكنز (١٦ / ٨١)، والبخاري في مصباح الزجاجة (٣ / ٢٤٦)، =

وبهذه الأحاديث ونحوها، يعلم العبد ما يترتب على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المفسدات الدنيوية والدينية.

وخرج الأصبهاني عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها، وترد عنهم العذاب والنقمة، ما لم يسخفوا بحقها، قالوا: يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها؟! قال: يظهر العمل بمعاصي الله تعالى، فلا ينكر ولا يغير»^(١).

فإن قلت: لم كان ترك الإنكار والتغيير استخفافاً بحق لا إله إلا الله؟

قلت: لأن سبب تركها وإن اختلفت المقاصد فيه، يرجع إلى خوف أو رجاء، ومن تحقق أن لا إله إلا الله، لم يرج أحداً غير الله، ولم يخف سواه، ولم يخش إلا إياه؛ لأنه لم يشهد في الكون فاعلاً غير الله بمشيئته، فيتكلم بالحق أينما كان، لا يخف في الله لومة لائم، ومن كان توحيد مشوباً، ألقى الشيطان عنده الوسواس، وعَظُمَ في عينه أقل الناس ورجاه، لمن هو جدير في الدنيا

وأخرجه الطبراني في الكبير كما في المصدر السابق من حديث ابن عباس، وقال البوصيري: هذا حديث صالح للعمل به. وقال ابن كثير في النهاية (١/ ٢٢): تفرد به ابن ماجه وفيه غرابة.

(١) رواه الحاكم والأصبهاني عن إبان عن أنس، انظر: الجامع الكبير للسيوطي (١/ ٨٨٩)، وكنز العمال حديث (٢٢٣) (١/ ٦٣)، والترغيب والترهيب (٣/ ٢٣١).

والآخرة بالإفلاس، فترك التغيير وأعرض عن النكير، ودَاهَنَ في دين الله، فأسلمه ذلك إلى سوء المصير، ولم يمنعه من عذاب الله لَقَلَقَهُ لسانه بلا إله إلا الله؛ لأنه استخف بحقها ومقتضاها، وأشرك في التصريف مع الله إلهاً، فوحد بلسانه، وأشرك بقلبه، ولو وقي الكلمة حقها، لأنكر المنكر ولم يخش غير ربه، انتهى^(١).

ومما يجب التنبه له: الأخذ على يد السفهاء والجهال، بردعهم عن الفساد وأسبابه الموصلة إليه، كالتكاسل عن شهود الجماعات في المساجد، والاجتماع على مالا مصلحة فيه تعود إلى دين ولا إلى دنيا، وإذا انتفت المصلحة وقعت المضرة، كما هو مشاهد، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، نسأل الله لنا ولإخواننا المسلمين التوفيق والهداية إلى أقوم طريق.

ومما يقطع العلائق عن الخلائق: العلم بأن من قام لله، فنفذ في الخلق أوامر الله، ومنعهم عما نهى الله، أن الله مؤيده وناصره، قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصْرُواْ اللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٢).

(١) انظر: كتاب روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن قيم الجوزية.

(٢) (سورة محمد: ٧).

وقال تعالى: ﴿وَلْيَنْصُرْكَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّكَ اللَّهُ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ (٤١) (١).

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وتدبر ما كتبه عائشة رضي الله عنها (٢) إلى معاوية بن أبي سفيان (٣) رضي الله عنه، حين كتب إليها: أن اکتبي إليّ كتاباً توصيني فيه، ولا

(١) (سورة الحج: ٤٠-٤١).

(٢) سبق ترجمتها.

(٣) هو: معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي

الأموي، صحابي جليل، ولد في مكة قبل البعثة النبوية بخمس سنين تقريباً، وقيل أكثر، ونشأ وتربى بين قومه بني أمية في شرف ونبل وثراء، لقب بخال المؤمنين، وكتب الوحي رضي الله عن معاوية، وقد دعا له النبي ﷺ، أسلم معاوية رضي الله عنه عام الفتح، وروي أنه أسلم يوم الحديبية، فكتّم إيمانه حتى عام الفتح، ثم هاجر إلى المدينة لينال شرف كتابة وحي الله على نبيه عليه الصلاة والسلام، في عهده اتسعت رقعة بلاد المسلمين جهة بلاد الروم، وبلاد السند، وكابل، والأهواز، وما وراء النهر، وشمال أفريقيا، وقد أنشأ أول أسطول حربي وفتح به قبرص وصقلية، ولاه عمر بن الخطاب على الشام بعد موت أخيه يزيد، وأقره عثمان رضي الله عنه على الولاية. ولم يبايع علي رضي الله عنه بسبب ما حصل من فتنة قتل عثمان، وطلبه بالقصاص من قتلة عثمان، ونشبت الفتنة لأمر قدره الله عز وجل، استقل بالشام حتى اجتمع عليه المسلمين وبايعوه بعد أن تنازل له سبط رسول الله الحسن بن علي بن أبي طالب عن الخلافة رضي الله عنه جميعاً، عام (٤١هـ)، عام الجماعة لاجتماع كلمة المسلمين. وظل خليفة =

تكثر علي، فكتبت إليه عائشة رضي الله عنها^(١): (من عائشة إلى معاوية، سلام

على المسلمين حتى توفي عام (٦٠ هـ) للهجرة، ومع ما حصل من فتنة إلا أن معاوية كان يكن لعلي الحب الاحترام، وقد ألح معاوية على ضرار بن ضمرة بأن يصف له علياً رضي الله عنه، وما أن وصفه واسترسل في الوصف ذرفت دموع معاوية رضي الله عنه حتى خرت على لحيته فما يملكها وهو ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، ثم قال معاوية: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار، قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقا عبرتها ولا يسكن حزنها. صفوة الصفوة.

ومعاوية يعرف للناس أقدارهم، فقد خطب يوماً فقال: (أيها الناس! ما أنا بخيركم، وإن منكم لمن هو خير مني عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وغيرهما من الأفاضل، ولكن عسى أن أكون أنفعكم ولاية وأنكاكم في عدوكم وأدركم حلباً)، كما أن الصحابة الأئمة قد عرفوا قدره وفضله، وقد أثني عليه الكثير منهم، عن الشعبي أن قبيصة بن جابر الأسدي قال: ألا أخبركم من صحبت؟ عمر بن الخطاب، فما رأيت رجلاً أفقه فقهاً ولا أحسن مدارساً منه. ثم صحبت طلحة بن عبيد الله، فما رأيت رجلاً أعطى للجزيل من غير مسألة منه. ثم صحبت معاوية، فما رأيت رجلاً أحب رفيقاً ولا أشبه سريرة بعلاية منه، وقال عبد الله بن عباس: (ما رأيت رجلاً كان أخلق بالملك من معاوية)، قال شيخ الإسلام في منهاج السنة: لم يكن من ملوك الإسلام ملك خير من معاوية، وقال أيضاً: وكانت سيرة معاوية مع رعيته من خيار سيرة الولاة. وقد كانت رعيته يحبونه. وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «خيار أئمتكم الذين تجبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم. وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم» توفي رضي الله عنه عام (٦٠ هـ).

(١) سبق ترجمتها.

عليك، أما بعد: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من التمس رضا الناس بسخط الله، ومن التمس رضا الله بسخط الناس، كفاه الله مؤنة الناس. والسلام عليك»^(١) فهذا أثر معين ونافٍ لقول المثبتين المغترين.

وكتبت مرة أخرى^(٢): (أما بعد: فإنك إذا اتقيت الله كفاك الناس، وإذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً، والسلام عليك)^(٣).

اللهم خلصنا من قبيح التصنع والدعوى، وامنن علينا بحسن الإخلاص والتقوى، اللهم اجعل ذكر الآخرة لقلوبنا ملازماً، وذكرنا رحيلنا قبل أن نرى الموت هاجماً، اللهم جمل جوارحنا بمحاسن الفقر إليك، وزينها

(١) نص الحديث: عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «من التمس رضي الله بسخط الناس، وارضى عنه الناس، ومن التمس رضي الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس»، حديث صحيح: رواه ابن حبان (١٥٤٤ - موارد)، والترمذي: كتاب الزهد (٢٤١٤) باب (٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩٧٣).

(٢) يقصد: أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٣) نص الحديث: حديث موقوف أخبرنا هشام بن عروة، عن رجل، عن عروة قال: كتبت عائشة إلى معاوية رضي الله عنهما: «أما بعد: فاتق الله، فإنك إذا اتقيت الله كفاك الناس، وإذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً»، انظر: كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك - باب الإخلاص والنية - رقم الحديث: (١٩٠).

بلباس التقوى عند الوقوف بين يديك، اللهم لا تشغل قلوبنا بما تكلفت لنا به، ولا تجعلنا في رزقك خولاً لغيرك، ولا تمنعنا خير ما عندك بشر ما عندنا، ولا ترانا حيث نهيتنا، ولا تفقدنا حيث أمرتنا، أعزنا بطاعتك ولا تذلنا بمعصيتك.

اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، وصل الله على محمد عبدك ورسولك، وعلى آله وصحبه وسلم.

انتهت الرسالة^(١).

وصلى الله على محمد، وآله وصحبه وسلم.

(١) نقل هذه الرسالة الشيخ الفاضل محمد بن حمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم عويد الحمد العبيدي المزرعي حفظه الله، من خط مؤلفها الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز آل سليم رحمه الله.

فوائد مذكرة بقلم مؤلف الرسائل

الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز آل سليم رحمته الله فأحببت نقلها كما

هي:

وكان عمر بن عبدالعزيز^(١) يقول: (يا ليتني عملت فيكم بكتاب الله

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية الأموي القرشي (٦١هـ/ ٦٨١م - ١٠١هـ/ ٧٢٠م) يُكنى بأبي حفص. ثامن الخلفاء الأمويين، ويُلقب بخامس الخلفاء الراشدين، ويرجع نسبه من أمه إلى عمر بن الخطاب، فأمه هي أم عاصم ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وبذلك يصبح الخليفة عمر بن الخطاب جد الخليفة عمر بن عبد العزيز، اختلف المؤرخون في سنة مولده، والراجح أنه ولد عام (٦١هـ) بالمدينة، وهو قول أكثر المؤرخين، وقد تلقى علومه وأصول الدين على يد صالح بن كيسان في المدينة المنورة، واستفاد كثيراً من علماءها، ثم استدعاه عمه الخليفة عبد الملك بن مروان إلى دمشق عاصمة الدولة الأموية وزوجه ابنته فاطمة بنت عبد الملك بن مروان بنت عمه، وعينه أميراً على إمارة صغيرة بالقرب من حلب تسمى دير سمعان، وظل والياً عليها حتى سنة (٨٦هـ)، من شيوخه سعيد بن المسيب، وكان سعيد لا يأتي أحدًا من الأمراء غير عمر، ومن شيوخه أيضًا: سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وقد بلغ عدد شيوخ عمر بن عبد العزيز ثلاثة وثلاثين، ثمانية منهم من الصحابة، وخمسة وعشرون من التابعين، ذكر سعيد بن عفير أنه كان أسمر، رقيق الوجه حسنه، نحيف الجسم، حسن اللحية، غائر العينين، بجبهته أثر نفحة دابة، قد خطه الشيب. وقال إسماعيل الخطبي: أنه رأى نحو ذلك في بعض الكتب، وقال: أبيض جميل بجبهته أثر حافر دابة، فلذلك سمي أشج بني أمية، بوبع =

بالخلافة بعد وفاة سليمان بن عبد الملك وهو لها كاره، فأمر فنودي في الناس بالصلاة، فاجتمع الناس بالمسجد الأموي بدمشق، فلما اكتملت جموعهم قام فيهم خطيباً، فحمد الله ثم أثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال: «أيها الناس! إني قد ابتليت بهذا الأمر على غير رأي مني فيه ولا طلب له ولا مشورة من المسلمين، وإني خلعت ما في أعناقكم من بيعتي، فاختراروا لأنفسكم خليفة ترضونه». فصاح الناس صيحة واحدة: قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك، فَوَلَّ أمرنا باليمن والبركة. فأخذ يحض الناس على التقوى ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الآخرة، ثم قال لهم: «أيها الناس! من أطاع الله وجبت طاعته، ومن عصى الله فلا طاعة له على أحد، أيها الناس! أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليكم»، ثم نزل عن المنبر وقد تمت له البيعة للخلافة في دمشق سنة (٩٩هـ) في مسجد دمشق الكبير الجامع الأموي، أهم أعماله: بدأ بنفسه فجردها من كل نعيم زائل، وأعاد الأراضي والأموال التي وهبت له ولزوجته وأولاده إلى بيت مال المسلمين، وطلب من بني أمية إرجاع ما أخذوه من بيت مال المسلمين بدون وجه حق، عزل الولاة الظالمين، وعين بدلاً منهم ولاة عرفوا بالتقوى والصلاح وحسن السيرة، أسقط الجزية عمن أسلم من أهل البلدان المفتوحة، فكتب أحد عماله أن هذا يضر بخزينة الدولة، فقال له عمر: «ارفع الجزية عمن أسلم، فإن الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً»، اهتم بالنواحي الاقتصادية كإصلاح كثير من الأراضي الزراعية، وإقراض المزارعين، وحفر الآبار، وشق الطرق، وتوحيد المكييل والموازين في جميع أنحاء الدولة الأموية، فتح باب الحوار مع الخوارج واستأهم بالحجة، فغلبهم بأخلاقه وعلمه، وانصاع كثير منهم للحق، اهتم بالناحية العلمية، فشجع الناس على حفظ القرآن الكريم، وأمر بتدوين الحديث النبوي وجمعه، أمر بعودة الجيش المحاصر للقسطنطينية، رأفة بالجنود الذين تعرضوا للجوع، والبرد، والطاعون، وفي الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز سنة (١٠١هـ)، ودفن في منطقة =

وعملت به، فكان كلما عملت فيكم بسنة وقع مني عضو حتى يكون آخر شيء خرج نفسي) ا.هـ^(١).

وقال الحسن البصري^(٢) رحمته: (إنك لن تبلغ حق نصيحتك لأخيك حتى تأمره بما يعجز عنه) ا.هـ^(٣).

قال ابن النحاس^(٤) في تنبيه الغافلين: (واعلم أن ما كان مكروهاً فإنكاره مستحب لا واجب، والسكوت عنه مكروه، وما كان محرماً فإنكاره واجب، والسكوت عنه حرام) ا.هـ^(٥).

دير سمعان من أعمال معرة النعمان بالقرب من حلب بالشام سوريا، وقد قال بعض المؤرخين: أن عمر بن عبد العزيز قد قتل مسموماً على أيدي بعض أمراء بني أمية، بعد أن أوقف عطاياهم، وصادر ممتلكاتهم، وأعادها إلى بيت مال المسلمين، وهذا الرأي الأرجح. استمرت خلافته فترة قصيرة جداً، فلم تطل مدة خلافته سوى عامين وخمسة أشهر، ثم حضره أجله ولاقى ربه عادلاً في الرعية، قائماً فيها بأمر الله، وعندما توفي لم يكن في سجنه سجين واحد.

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم»، لابن رجب الحنبلي، الحديث السابع: الدين النصيحة.

(٢) سبق ترجمته.

(٣) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب، الحديث السابع.

(٤) سبق ترجمته.

(٥) انظر: «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين»، لابن النحاس.

قال ابن عباس رضي الله عنهما ^(١): (الفاحشة الزنا، والمنكر ما لا يُعرف في شريعة ولا سنة) ذكره ابن القيم في «المدارج» ^(٢).

قال النووي ^(٣) في شرح مسلم: (وقد يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين، كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو أو لا يتمكن من إزالته إلا هو) ^(٤).

وقال أيضاً في «زوائد الروضة» ^(٥): (للقائم بفرض الكفاية مزية ^(٦) للقائم بفرض العين، من حيث أنه أسقط الحرج عن نفسه وعن المسلمين، وقد قال ذلك إمام الحرمين، وسبقه إليه والده في المحيط، وكذا الأستاذ أبو إسحاق، وقد نقله عنهما ابن الصلاح في فوائده رحلته) اهـ من «تنبيه الغافلين» لابن النحاس ^(٧).

(١) سبق ترجمته.

(٢) انظر: «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين»، لابن قيم الجوزية (١ / ٣٧١).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) انظر: «شرح النووي على صحيح مسلم»: (٢ / ٢٣).

(٥) انظر: كتاب «التاج في زوائد الروضة على المنهاج» للنووي.

(٦) هناك سقط في هذه العبارة، والأصل: (مزية على القائم بفرض العين).

(٧) سبق ترجمته.

وفي الصحيح عن النبي (ﷺ) قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان وطعمه: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب في الله ويبغض في الله»^(١)، ومقتضى هذا الحديث: أن من لم يؤثر رضى الله ورسوله على رضى الخلق أجمعين، ولم يحب في الله ويبغض فيه، لا يجد حلاوة الإيمان ولا طعمه، فمن رأى ولده أو أخاه المسلم على معصية الله، فقد أوجب الله عليه أن ينهها عنها وينكر عليها بقدر استطاعته، فمن ترك الإنكار وأقدم على سخط الله سبحانه بترك ما أوجب الله عليه وأرضاهما بسكوته عنهما، كيف يجد حلاوة أو قال طعم الإيمان. ا.هـ.

وصرح القرطبي^(٢) في تفسير سورة الممتحنة: بأن الخلوة بالمرأة بغير محرم من الكبائر، نقله عنه ابن النحاس في «التنبيه»، اللهم احفظنا من اجتراح الصغائر والكبائر، ووقفنا لإصلاح البواطن والظواهر، واجعلنا من الفائزين يوم تبلى السرائر. ا.هـ.^(٣)

(١) نص الحديث: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان وطعمه: أن يكون الله عز وجل ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب في الله ويبغض في الله، وأن توقد نار عظيمة فيقع فيها، أحب إليه من أن يشرك بالله شيئاً» رواه النسائي، كتاب الإيمان.

(٢) سبق ترجمته.

(٣) انظر: تفسير القرطبي سورة الممتحنة.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مكلف علم بذلك بشرط القدرة، ولا فرق في ذلك بين أن يكون إماماً أو عالماً أو قاضياً أو واحداً من الرعية، وفي الحديث: «ما من قوم يكون فيهم رجل يعمل بالمعاصي ويقدر أن يغيروا، إلا عمهم الله بعذاب قبل أن يتوبوا»^(١) ١. هـ

وأوحى الله إلى يوشع بن نون^(٢): «إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم، وستين ألفاً من شرارهم، قال: يارب، هؤلاء الأشرار فما بال

(١) نص الحديث: عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُغَيِّرُوا، إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا» رواه أبو داود.

(٢) هو: يوشع بن نون بن أفرانيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام،

وقد ذكره الله تعالى في القرآن بدون ذكر اسمه في قصة موسى والخضر، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْنَهُ﴾ (الكهف: ٦٠)، وقد جاء تعيينه في صحيح البخاري من رواية أبي بن كعب عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه يوشع بن نون، قال ابن كثير: وقد اتفق أهل الكتاب على نبوته عليه السلام، وقد ذكر المؤرخون أن الله تعالى فتح على يديه بيت المقدس، وقد خصه الله بكرامة لم ينلها غيره، وهي حبس الشمس له، روى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس»، قال ابن كثير في البداية والنهاية: ولما استقرت يد بني إسرائيل على القدس استمروا فيه وبين أظهرهم نبي الله يوشع يحكم بينهم بكتاب الله التوراة حتى قبضه الله إليه وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة، فكان مدة حياته بعد موسى سبعاً وعشرين سنة، والله أعلم.

الأخيار؟! قال: إنهم لم يغضبوا لغضبي، وكانوا يؤاكلونهم ويشاربونهم»^(١).
 وذكر: «أن الله أمر ملكاً أن يخسف بقرية، قال: يارب، إن فيها فلاناً العابد، فأوحى الله إليه أن به فابدأ، فإنه لم يتمعر وجهه فيَّ قط»^(٢).
 قال في «تنبيه الغافلين»: (ولما عمل داود الخطيئة، قال: يارب اغفر لي، قال الله تعالى: «قد غفرتها لك وألزمت عارها بني إسرائيل»، قال: ربي كيف وأنت الحكم العدل لا تظلم أحداً، أعمل الخطيئة ويلزم عارها غيري، فأوحى الله إليه: «إنك لما عملت الخطيئة، لم يعجلوا عليك بالإنكار»)^(٣). ا.هـ.
 انتهت الفوائد الملحقة بالرسالة^(٤).

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتابه: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، حديث مقطوع رقم: (٧٦) عن إبراهيم بن عمرو الصنعاني، وانظر أيضاً: إحياء علوم الدين للغزالي (٢/٣١٠).
 (٢) نص الحديث: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مِسْعَرٍ، قَالَ: (بَلَّغَنِي أَنَّ مَلَكًا أَمَرَ أَنْ يُخْسِفَ بِقَرِيَّةٍ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، فِيهَا فُلَانٌ الْعَابِدُ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: «أَنْ بِهِ فَاَبْدَأْ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَمَعَّرْ وَجْهَهُ فِي سَاعَةٍ قَطُّ») رواه ابن أبي الدنيا في كتابه: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، حديث مقطوع رقم: (٧٥).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في كتابه: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

(٤) والذي قام بنقل الرسالة والفوائد المذكورة الملحقة بها من خط الشيخ محمد بن عمر بن سليم رحمته، هو الشيخ محمد بن حمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عويد الحمد العبيدي المزرعي حفظه الله، وقد ذكر لي أنه أفرغ من نقلها سنة (١٤٣٠هـ)، غرة محرم (١٤٣١هـ)، وذكر أيضاً أنه رسمها حرفاً بحرف من قلم المؤلف رحمته.

المراجع

- ١- نسخة من المخطوطة الأصلية للرسالة، نقلها الشيخ محمد بن حمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم عويد الحمد العييدي المزرعي، من رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من خط المؤلف الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز آل سليم رحمته.
- ٢- نسخة من المخطوطة الأصلية للرسالة، نقلها الشيخ صالح بن حسين بن علي العراقي، وهو أحد تلاميذ الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمته، من خط المؤلف الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز آل سليم رحمته.
- ٣- كتاب «المجموعة المحمودية» للشيخ عبدالله بن صالح بن محمود.
- ٤- كتاب «مجموعة المناهل العذاب فيما على العبد لرب الأرباب» للشيخ صالح بن محمد بن سليمان بن ناصر السعوي.

الفهرس

٥	مقدمة
١٠	ترجمة المؤلف
١١	ترجمة ذكرها الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف:
١٣	مواقفه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
١٤	حياته العلمية:
١٧	طلاب الشيخ:
٢٤	صفاته وأخلاقه:
٢٥	ورعه وزهده:
٢٦	وفاته:
٢٧	نموذج من خط الشيخ محمد بن عمر آل سليم
٢٩	نص الرسالة
١١٧	فوائد مذكورة بقلم مؤلف الرسالة
١١٧	المراجع
١١٩	الفهرس